لماذا لا تدعى للقاءات الرئيس؟

03

معركة أمهات مصر مع وزير التعليم

04

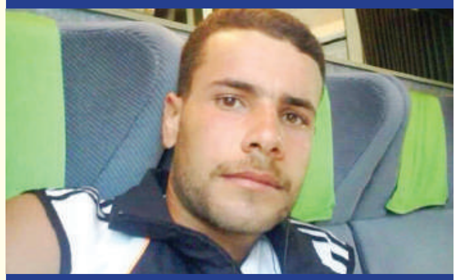

لغز وفاة غامضة لمصرى فى فرنسا

04

تحقيق استقصائى

أنت غير جاد فى فحوص ما قبل الزواج.. إذن أنت مصرى

كارثة الأمراض الوراثية

7-6

د. عبد الخالق فارق يكشف:

مخاطر استراتيجية لمشروع «نيوم» 05

قائمة كاملة بسلع «الدولار الجمركى» 09

المشهد

لا سقف للحرية

جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس التحرير
مجدى شندى

الموقع الإلكترونى
elmashhad.com

العدد 267 - السنة السابعة
الثلاثاء من 4 - 10 ديسمبر 2018
من 24 - 30 ربيع الآخر 1440هـ
12 صفحة - الثمن: 3 جنيهات

عكس عكاس

لؤم عبد الحليم حافظ وجبروت عصابته؟ 02

أدب

مشاهد درامية فى «الحكم للميدان» 11

منوعات

حقيقة بطانة فستان رانيا يوسف 12

سعر النسخة فى الدول العربية الكويت ٤٠٠ فلس - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٤٠٠ فلس - قطر ٤ريالات - الامارات ٤ دراهم - عمان ٤٠٠ بيزة - الأردن ٤٠٠ فلس - تونس ٦٠٠ مليم - فلسطين ٠٫٣ دولار - لبنان ١٥٠٠٠ليرة - اليمن ٤٠ ريال - المملكة المتحدة ٢ جيك

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة ـ من 4 - 10 ديسمبر 2018 ـ 24 ـ 30 ربيع الأول ـ 1440هـ

قالت العرب

وكَمْ مِنْ مدَّعٍ في العشقِ كَمْ مِنْ كاذبٍ وَصَفَهْ!
ونحنُ ملوكٌ أهَلِ العشقِ نَعرِفُ وحدًنا شَرَفَهْ
لقد ذُقْنَا فَصْدَّقْنَا ومن ذاقَ الهوى عَرَفَهْ!!

أحمد بخيت

عكس عكاس

صفحة تعانى من قلة الأدب والسياسة

يحررها: خالد الدخيل

عن الدولة المؤمنة الغيرانة على الدين

من أهم مظاهر التدين في بلدنا كراهية الالحاد والشيوعية ، باعتبار ان الاتنين كفر والعياذ بالله ، ده بمناسبة تحرك قوات الأمن للقبض على الشباب اللي اصطادوهم باخبارية (..) من على السوشيال ميديا وحطوهم في الحبس ، وكلفت النيابة خاطرها وحققت ، ووالله اعلم سألتهم في ايه ولا شايفاهم خالفوا ايه ، وحبستهم ١٥ يوم ثم جددت ١٥ تاني ، وده طبعا دليل على مدى عمق ايمان الدولة في مصر وغيرتها على الدين.

رغم ان الدستور المصري بينص صراحة وبوضوح على حرية الاعتقاد ، لكن عادي ما الدستور مليان نصوص مالهاش تلاتين لازمة ، وهنسيب العيال الملحدين دي يعني لما تخرب لنا البلد وتغلي سعر الدولار والجنيه يرخص ونتدهول وبركة ربنا تترفع عن البلد فتقوم القطارات تخبط في بعضيها والفساد يعم والاثار تتسرق بكميات تاريخية ومن قلة البركة ومن غضب ربنا علينا لانعرف نوقف السرقة ولا نعرف نقبض على الحرامية...

لا طبعا داحنا بنسترجى رضا ربنا

طبعا لاحد يعرف ابعاد الالحاد ولا عدد الملحدين وفرقهم ولا يفهم حرية اي مواطن في انه يعتقد كما شاء ولا عنده استعداد يفهم ويصدق ، خوفا من الغضب الالهي ..والسبب النبيل اللطيف ده هو اللي حرك جيوش الغضب ضد اللي بيحصل في تونس رغم ان لاناقة لينا ولا جمل في الموضوع ، بس هي الغيرة على الدين ،فنطلع بيان من الازهر ضد الافتاء في تونس فيردوا علينا التوانسة رد يلجم اللسان ويكسف الحساس واللي عنده ذرة كراة وفهم للفرق بين تطور مجتمعنا والمجتمع التونسي .

زمان كان اسهل واجمل تهمة ممكن تتقال على اي حد بيقول كلام غريب يمس القلب انه شيوعي ، وشيوعي يعني كافر ، التهمة دي صكوها وظبطوها في ايام السادات السودا وقت ماكنا غيرانين على الاسلام برضه وبندافع عن مسلمي افغانستان ضد السوفييت الكفرة ...

ده تحذير لكل اللي ممكن يفكر يقرب من الدين لأن فيه ناس غيرتها وحشة ..

أكبر مطرب عربى حنيّن مسهوك على وجه الأرض

ماذا تعرف عن لؤم عبد الحليم حافظ وجبروت عصابته؟

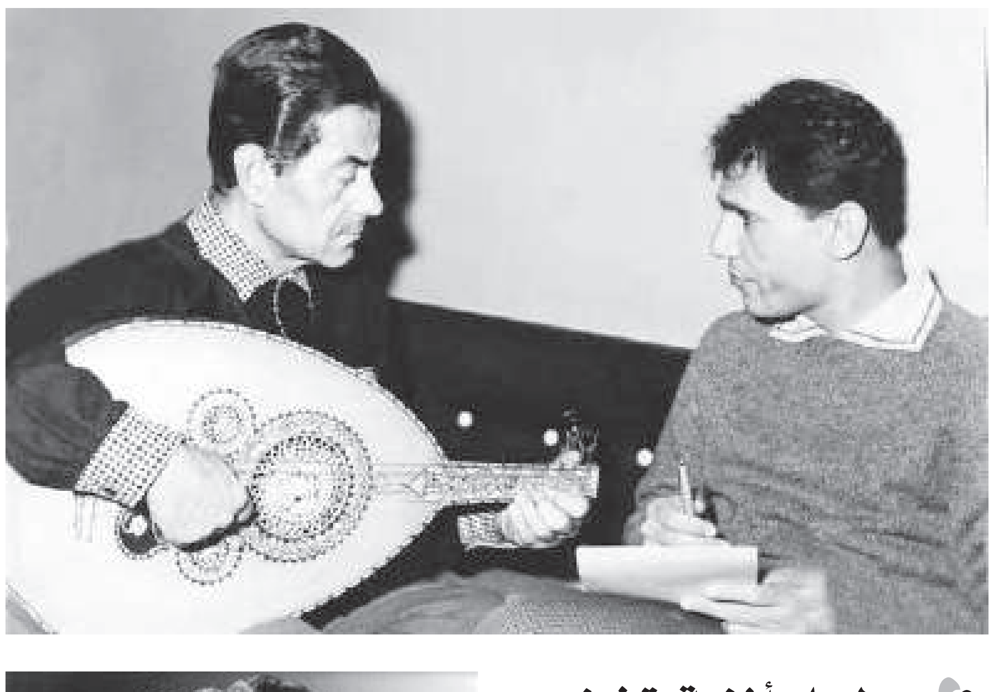

الفنان مواطن زيّنا بيحب ويكره وينفسن ويتآمر ويدفع رشاوى

حط على أغنية «تخونوه» لليلى مراد وهدد منتج الوسادة الخالية.. أغنيها أو مش هعمل الفيلم

خاف من نجاح كمال حسنى.. طارده فى أكل عيشه فإضطر يهاجر بريطانيا

فيه كده كام اسم كبير في عالم الفن تعبوا كتير علشان يوصلوا لنجومية كبيرة تخطت حدود مصر للعالم العربي والغربي، زي ام كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم وعادل امام ...ايوه خلينا في المجموعة دي لأن واجب علينا نفكر بعض ان الحياة مكنتش زي الورد وان الفنان بني ادم عادي زينا بياكل ويشرب ويحب ويكره وينفسن ويتغابى ويضرب تحت الحزام ويعمل مؤامرات ويقدم رشاوي وكده ..

فيه سبب مباشر لفتح ملف قديم زي ده ، يتعلق بردود الافعال على موضوع عمرو دياب اللي اتنشر في الصفحة هنا ، وبحالة الهيجان العظيم اللي حصل بعد النشر من جمهور الهضبة ومعجبينه ، واللي طلعوا مخزونهم من كل انواع الشتايم الجديدة والقديمة ووصل الامر لتهديدات مباشرة عيني عينك وبعضها تفضل بيه عدد من ظباط الشرطة معجبين الهضبة لدرجة الجنون.. والمشكلة ان ده تصادف مع نزول البوم عمرو الاخير ووجود حالة محن عاطفي عام في الجو مصاحبة للألبوم.

على الجانب التاني ناس كتير فرحت بالموضوع من جمهور تامر حسني وشيرين طبعا.. وبعتوا رسايل تأييد وابدوا استعدادهم يواجهوا اي حد ممكن يضايقني او يهددني.

المهم ان ده كان مؤشر مهم على حالة الاعجاب الفريد من نوعه في بلدنا بالنجوم لدرجة تقديسهم الى هذه الدرجة ،بس مماحين وفانز عمرو أكبر بكتير من بتوع تامر واليسا وحماقي وهيفا والخ الخ.

من الاخر مفيش فنان او فنانة شبه الصورة اللي احنا شايفينه عليها،هو مش طيب ولا حنين ولا لطيف زي مابيطلع في اغانيه ، ولو كانٍ كده مكنش نجح ولا حضرتك كنت سمعت عنه ده أولاً.

ثانيا تاريخ الفن كله مليان مؤامرات وحركات يندى لها الجبين وتتحط في خانة الجرايم بس زي ماكان فيه نجوم شريرين بيكيدوا لمنافسينهم وبيعملوا بلاوي زرقا كان فيه صحفيين ارزقية بيقبضوا او بيتهادوا علشان يطنشوا ومايقولوش للجمهور حقيقة اللي بيحصل.. ده غير ان النجم كان بيبقى مسيطر وماسك مفاتيح الرزق في ايده ، ملحنين ومؤلفين ومنتجين.

ام كلثوم كان ليها صحفيينها وعبد الحليم طبعا كان عنده عصابته وعبد الوهاب ..وحتى عادل امام مشي على نفس الدرب.

خلونا في العندليب اكثر مطرب حنين مسهوك عربي ظهر على وجه الارض، الوحيد اللي لما مات بنات انتحرت وراه حزناً وجنازته كانت الأكثر شعبية ونواح بعد جنازة الزعيم.. موهوب طبعا صوت مينفعش نتكلم على امكانياته ومثقف ودارس وعنده قبول كبير جدا ..بس كان شرير وبيحط على اي اغنية تعجبه حتى لو كان نجم تاني هيغنيها عادي ..وبيحكم وينهي ويعاقب ويطفي ناس ويركن ناس على جنب علشان يفضل لوحده على القمة.

اللي عمله في كمال حسني على سبيل المثال كان حاجة مش محترمة خالص.

كمال حسني كان صوته حلو جداً وشبه حليم بدرجة كبيرة ووجوده طبعا ممكن يسحب من رصيد العندليب.. اللي مسكتش طبعا.. عمل ايه ؟

موسى صبري حكى في مذكراته ان كمال حسني دخل حروب وحفي ورا شركات الانتاج اللي اهملته مجاملة للعندليب.

كمال بدأ بأغنية توبة اللي قدمها في ركن الهواة في الاذاعة والناس يومها احتارت علشان التشابه بين الصوتين ووقتها موسى صبري نشر تحقيق في مجلة الجيل كان عنوانه (صوت جديد يهز مصر) وقد كان الدنيا عرفت كمال حسني وخاصة ان الملحن العظيم محمود الشريف قرر يتبناه ،لكن بسرعة بسرعة كمال الطويل اتدخل ومنع محمود الشريف وقال له حليم هيزعل..

وقتها كان فيه خوف ان حسني يقضي على نجاح حليم وخاصة ان كل الناس بدأت تهتم واتكتب عنه وبقى حديث مصر كلها حتى محمد حسنين هيكل كتب عنه في اخبار اليوم ، لغاية ماشركة ماري كويني اتعاقدت معاه على فيلم ربيع الحب مع شادية، ولحن له محمود الشريف ومنير مراد أما الموجي فبعد ما كان متحمس نفض له مراعاة لصديقه عبد الحليم، والاغرب ان المعلم الكبير عبد الوهاب اتسرع وهاجم كمال حسني من غير مايكون شافه ولا سمعه، وموسى صبري قال في مذكراته ان حسني كان بيسجل اغنية في شركة محمد فوزي وكان موسى صبري معاه أثناء التسجيل، وجه عبد الحليم فجأة ورغم القلق في هيئته لكنه هنأ كمال حسني على صوته ،بعدها الفيلم بتاعه مع شادية محققش نجاح كبير لأن المؤامرات كانت اشتغلت بجد وعصابة عبد الحليم حافظ عملت الواجب مع النجم الجديد بططوه في الأرض.. اضطر الراجل يهاجر على بريطانيا ورجع في نهاية التسعينات سجل كام أغنية دينية واتوفى سنة ٢٠٠٥ .

نروح على الخناقة بين حليم وعصابته وام كلثوم وعصابتها بسبب هاني شاكر..طارق الشناوي بيقول ان اول ماظهر هاني شاكر الست دعمته بقوة نكاية في العندليب، واتصلت بخالد الامير علشان يلحن لهاني وبالفعل عمل له كده برضه ياقمر اللي كسرت الدنيا وقتها، وبعدين الست طلبت من شادية تاخد هاني تحت جناحها وتظهره في حفلاتها وحصل فعلاً، وزادت شهرة هاني شاكر وبقى له جمهور، والغريب ان حتى عبد الوهاب دعم هاني وكلم له محمد سلطان علشان يلحن له وحصل، والموجي كمان دخل على الخط لأنه كان على خلاف مع حليم ، ونفس الكلام حصل مع مأمون الشناوي.

لكن بسرعة اتحركت كتايب العندليب ..وكتب نبيل عصمت في الاخبار يقول : «إن المطرب الشاب هاني شاكر يمتلك «زمارة» في حنجرته، وأن عبد الحليم حافظ سيثبت ذلك اليوم في معهد الموسيقى العربية»

هو كان بيهزر طبعا لكن واضح ان الراجل كان بيجامل العندليب ، وكانت هتبدأ معركة تقيلة لطحن النجم الجديد لكن حسب طارق الشناوي المعركة وقفت لأن احسان عبد القدوس نصح حليم انه ميدخلش طرف وقال له : خلي عيل يخش المعركة ..علشان كده قدم العندليب المطرب الجديد وقتها عماد علي سليمان واداله اسمه وبقى عماد عبد الحليم .

وكان من أهم الضربات اللي خدها هاني شاكر وقتها من عصابة حليم اشاعة ملت البلد ان هاني مسيحي (بغض النظر عن ان ده شئ مش مهم ولا له علاقة بالفن ولا بأي حاجة)

نرجع لورا شوية لما بليغ حمدي عمل لحن جميل لليلى مراد ، وسمعه عبد الحليم بالصدفة وعجبه ، راح بسرعة لرمسيس نجيب وقال له « فيه لحن سمعته من بليغ حمدي لو مجبتهوش مش هشتغل فيلم الوسادة الخالية». ..اللحن ده كان لأغنية تخونوه ..

رمسيس ماقصرش وبعت حد من مكتبه جاب بليغ وطلب منه اللحن، بليغ رفض وقال انا وعدت ليلى ..وانا نفسي اشتغل معاها.. قوم رمسيس اتصل بليلى فوراً وقال لها ان حليم متمسك بالاغنية او هيبوظ له الفيلم وبيته هيتخرب ..وليلى بطيبة قلبها وافقت واتنازلت عن الاغنية .

المشكلة ان عصابة عبد الحليم حافظ دي كملت حتى بعد مامات ، وده يخلينا نركز شوية مع اللي عمله حليم وعصابته مع محمد رشدي.

الابنودي الله يرحمه عنده شهادة مهمة ..قال انه بعد نجاحه هو بليغ مع محمد رشدي والاغاني اللي كسرت الدنيا زي«تحت الشجر يا وهيبة» و«عدوية» اللي بقت على كل لسان حليم اتغاظ وقرر يبدأ المواجهة.

الابنودي بيقول انه فوجئ وهو قاعد مع رشدي بـ٢ طول بعرض ببدل ونضارات سودا واحد فيهم قال له : «حضرتك الأستاذ الأبنودى؟ من فضلك عايزينك معانا شوية».!

الابنودي تخيل انهم ساحبينه ع المعتقل مثلا لقاهم طالعين على الزمالك ولما طلع الشقة لقى عبد الحليم في انتظاره ..

قال له عايز اغني زي اللي بيغنيه رشدي بس بلاش موضوع المسامير والمزامير ده ..

الابنودي عمل له كل ما اقول التوبة..

وعمل له بعدها سواح وزي الهوا

ومن وقتها اتوترت علاقة رشدي نجم الجماهير وقتها بمفاتيح نجاحه : بليغ والابنودي، لدرجة ان ابنه طارق قال في حوار تلفزيوني من شهر تقريبا: «عبدالحليم حافظ مكنش بيخلي والدي ينام الليل، وكان بيخليه يكلم نفسه».

الغريبة ان بعد حليم ما مات بسنين اتجرأ رشدي وقال ان حليم كان بيحارب اي حد بينافسه وانه هو شخصيا اتعرض للضرر منه ، لكن عصابة عبد الحليم اتضح انها حية لسة وبتلعب ، لأن رشدي جت له تليفونات من اصدقاء وغير اصدقاء نصحوه انه يسحب كلامه ويعتذر والا مش هيعرف يشتغل ولا يظهر في اي حتة ..وقد كان ...طلع الراجل وسحب كلامه كله وقال درر عن عبد الحليم وانسانيته وحنية قلبه .

ده مثال من عشرات الامثلة ده غير كهنه ولؤمه في التعامل وذكاؤه طبعا مع نجوم العصر ده ،زي ام كلثوم وعبد الوهاب مثلا وعلى سبيل المثال لما زهق من الجمهور اللي كل شوية يقول له غني لعبد الوهاب رد بغباوة (أغاني عبدالوهاب يغنيها عبدالوهاب.. أنا اسمي عبدالحليم) ..

ده غير اللي عمله مع فريد اللي كان راجل طيب أصلا وفي منتهى البساطة لدرجة عقد جلسة صلح بينهم في لقاء تلفزيوني، وكان عبد الحليم خطف حفلات الربيع (شم النسيم) من فريد الاطرش لما اضطر يسافر بيروت وكان هو اللي بيحييها ٢٥ سنة ، ولما رجع وحب يحيي الحفلة عبد الحليم زعل واتلوى ، خاصة بعد ما جمال عبد الناصر قرر اذاعة حفلة فريد على الهوا وحفلة عبد الحليم مسجل تاني يوم.

في قعدة الصلح بتاعة التلفزيون قدم العندليب خلاصة اللؤم في مواجهة طيبة ووضوح فريد اللي عاتبه وقال انا زعلان منك علشان قلت اني زي والدك ...يقوم العبقري اللئيم يرد ويقول له « بلاش يا سيدي ما تزعلش أنت قد جدي!!» ويومها اتفقوا على أغنية مشتركة وتم تكليف «محمد حمزة» بكتابتها وكالعادة تهرب «عبد الحليم» في اللحظات الحاسمة.

وفي وسط الحرب الساخنة دي اتعرض فريد لهجوم من كل جبهة خاصة الاعلامية ، اللي مقصرتش الصراحة في الكلام عن ادمان فريد للقمار والستات والخ الخ ، وكان من اجمل نتايج الحرب دي ان الزعيم ادى فريد الاطرش وسام الفنون والعلوم من الطبقة الأولى ، وده نفس الوسام اللي خدته أم كلثوم وعبد الوهاب وماخدوش عبد الحليم لا في عهد عبد الناصر ولا السادات وده اللي فضل حازز في نفسه طبعا .

عاصفة بوح

النساء فى العملية التونسية

وفاء الشيشيني

انفجرت النساء وبحن بكل المسكوت عنه ، إما قهرا أو خوفا أو يأسا من واقع عصى على التغيير رغم الظلم الذى وصم به .. والتجرؤ على أوامر إلهية ووصايا نبوية، وبعد كل ذلك الألم والغبن الذي أصاب كل من نحب من صنف النساء سواء كن أمهات أو بنات، ثم تاتى الزوجات والأخوات فى المرتبة الثانية أو هكذا أظن!!

جاءت القرارات التونسية فيما يخص محاولة مساواتها بالرجل فى الميراث استنادا إلى تغير الزمان وظروف المجتمع، وحقها مثل الرجل فى الزواج من مختلفى الديانة عن الإسلام ليفجر قنابل كانت موقوتة وليعلن عن المسكوت عنه من نوايا ذكورية بالاحتفاظ بالمكاسب الشرعية المنصوص عليها وإغفال شروطها ليستقيم الغرض منها، مع غض الطرف عن أغلبية حقوق النساء التى باهينا بها الأمم ولا نزال.

ولكن ذلك لم يحرك ساكنا عند الرجال عامة وأولى الأمر المختصين بالأمور الشرعية والموكل بهم توصيلها بكل أمانة للعقول المتحجرة أو المجهلة عن قصد وتلك الى لم يصلها صحيح الدين دون أدنى شعور بالحرج أو تأنيب ضمير مع أن ديننا الحنيف ورسولنا قالوها واضحة أن المسلم المؤمن بحق لايكذب وأن القران فى نصوصه قد أوضح عقاب من يخفون كلام الله لأغراض دنيوية ولكن كل ذلك لم يردع ضعاف النفوس!!

جاءت الصدمة التونسية في وقت تمكن فيه من مفاصل مصر الدينية السلفيين ، رفقاء الوهابية ومنبع أفكار «داعش» الإرهابية، والتى اطلقت على المجتمع المصرى منذ السبعينات فى تآخ مع فكر الإخوان ليضربوا خصوصية الشخصية المصرية فى مقتل ويحولونها إلى صورة زائفة من الفكر الوهابى، فكان طبيعيا أن تنفجر ماسورة الاتهامات بالكفر والخروج عن الدين للذين يحاولون أن يعملوا عقولهم ويعيدون التفكير فى النصوص وملائمتها للعصر والواقع، وأن يغيروا بعضا من الفقه ليناسبه، وقد فعلها الإمام الشافعى عندما انتقل من العراق إلى مصر ووجد أن الواقع الجديد يتطلب فقها جديدا ولم يتهمه أحد بالخروج عن الدين، ولن اتكلم عن فضل الاجتهاد الذى يكافأ بالأجرين من يصيب فيه وبأجر واحد إذا ما أخطأ عن نية سليمة، وهو أسمى تشجيع من الله سبحانه على إعمال العقل !!

أنا هنا لا أدين و لا أؤيد، بعد الصدمة التونسية التشريعية، إنما مايهمنى أنها حركت المياه الراكدة للمستقر والمتفق عليه.

لن أناقش فائدة أو مضار أن ترث المرأة مثل الرجل فى زمن عزت فيه الرجولة وتهرب منها كثير من أشباه الرجال، إنما أخذوا ضعف ميراث الأنثى ولم يقوموا بمسؤلياتهم تجاهها وتحقيق الغرض الإلهى من ذلك!!

ولن أتكلم عن نتائج زواج المرأة من أهل الذمة، مثلها مثل الرجل خوفا على دين الأولاد من هذا الزواج المختلط الديانة، رغم أن الأم هى التى تربى وهى الأقوى تاثيرا على الأطفال من الأب، على الاقل فى الصغر، ففى هذا يتصدى المتخصصون فى علم الاجتماع والنفس و الأديان، ويكفينى ماسطره الواقع لنا!!

إنما يهمنى هنا كشف المستور عن كل مايدور فى النفوس مجروحة من ظلم رجال الدين، والنفوس المعتدية الآثمة بتواطؤ من نفس رجال الدين!

كل أعلن نواياه مستترا بالعملية التونسية!

النساء واجهن المجتمع بالمسكوت عنه فى أروقة المؤسسات الدينية الرسمية وغيرها، منها على سبيل المثال وليس الحصر، أن هناك مبدأ فقهى معروف، يشير إلى أن ماهو صالح للمؤمنين فهو شرع ، ومبدا آخر يقول أن الضرورات تبيح المحظورات، ونتذكر قول النبى الكريم فى حادثة تأبير النخل «أنتم أعلم بشؤون دنياكم . ويذكرن المجتمع أن فى السنوات الأولى من عهود الخلفاء الراشدين كان يربطون تفسير الآية بأسباب التنزيل، وإذا زالت الأسباب أوقف العمل بالنص القرائى حتى تدعو إليه الحاجة مرة اخرى!! هكذا كان المؤمنون الأوائل و خلفاؤنا الراشدون !

إنما الذي أفرحنى حقا أن تلك الحادثة كشفت عن عمق إدراك النساء بالغبن والظلم الواقع عليهن من المجتمع المدعى التدين وشيوخه الأجلاء وهم يهدرون كثيرا من حقوقهن، ابتداء من حق الخلع المفروض للنساء مقابل حق الطلاق عند الرجل ومع ذلك تركوا الرجال يذلون النساء ويتركوها كالمعلقة فلا هى متزوجة ولا هى مطلقة في تحد سافر للنص القرائى ، إلى تشجيع على التعدد عامة بلا رادع مع ان الله قال : «وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة»، إلى عدم تجريم حرمان النساء من إرثهن وخاصة فى صعيد مصر، إلى منع إثبات نسب ابن الاغتصاب لأبيه المغتصب ومساواته بأبناء الزنا، وأشياء كثيرة تغافل عنها شيوخنا الأجلاء، ومنها عدم مواجهة الحاكم بظلمه، إنما تخصصوا فى تثبيط همم من يثورون على الظلم، بنشر قيم الخضوع والعبودية ، عبر إعلان أن الخروج على الحاكم الظالم حرام، تزلفا ونفاقا وجبنا!!

النساء صفعن المجتمع الذكورى وشيوخه المحترمين بممارساتهم غير الدينية وواجهوا كيلهم بمكيالين وتحيزهم للرجال وتشجيعهم على العصف بحقوق النساء الإنسانية قبل الاقتصادية فى تحد سافر للنصوص الدينية التى يدافعون عنها باستماتة، كأنها أول مرة يفعلها المجتمع التونسى، فمن قبلها منع التعدد إعمالا للنص القرآني «فواحدة»، وقبله بألف وخمسمائة عام فعلها الفاروق عمر بن الخطاب وهو من هو، العادل الشجاع القوى، عندما أوقف العمل بخمس نصوص قرآنية كانت شديدة الوضوح والتوجه لانتفاء أسباب تنزيلها حينها .وعلى سبيل المثال عندما أوقف حد السرقة فى عام المجاعة، وعندما أوقف زواج المتعة حين انتفت الحاجة إليه لتوقف الغزوات، وثالثا منع توزيع الأموال على المؤلفة قلوبهم وغيرها، ولم يتهم أحد عمر بالكفر والخروج عن الملة، لأن ربط الآية باسباب التنزيل كان هو السائد حينها و بدأ الغلو يغزو فقهنا عندما ابتعدنا عنها ودخلنا فى دوامة مدرسة النقل لا العقل !!

عامة فإن أجمل ما فى تلك المواجهة أن الجميع قد خلع أقنعته وكشف مستوره!! وأنا أقولها صريحة، بعيدا عن صدمة تونس لنا فكروا تصحوا، واجهوا مخاوفكم وضعفكم وأغراضكم المخفية علنا، يصح المجتمع ويصلح من نفسه.

تحية لشعب تونس على شجاعة الفكر والاجتهاد، وعلى تحريك المياه فى فكر المحروسة المدجن بالآثار المدمرة للحقبة الوهابية السلفية!! وأخيرا أنا أصيح مذكرة: أينما كانت المصلحة العامة فثمة شرع الله!!

قالت العرب

وتهمسُ وردةٌ للشوك : ما أقسَاك ! .. ما أقساك !!
أقابلُ زائري بالعطْر ، تجرحُ أنتَ مَنْ يلقاكْ
لماذا يصبحُ الوخزَ الأليمُ هوايةَ الأشواكْ...

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة - من 4 - 10 ديسمبر 2018 - 24 - 30 ربيع الأول - 1440هـ

كانت أول مرة أسمع فيها هذه العبارة في أغسطس ٢٠١٤، وقتها كان الرئيس عبد الفتاح السيسي قد تسلم قبل أسابيع مقاليد رئاسة الجمهورية بعد نحو عام من انتفاضة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ضد جماعة الإخوان.

بدأ الرئيس عهده باجتماعات متوالية مع الصحفيين، أفواجا بعد أفواج ، في انفتاح ما لبث أن توقف ، وقيل وقتها إن اجتماعا شهريا سيعقد مع الإعلاميين والصحفيين، وبعد أسابيع قليلة تبدد ما اعتبره البعض وقتها حلما.

بقلم: مجدي شندي

لماذا لاتدعى للقاءات الرئيس؟

«أنت لاتدعى للرئاسة.. إذن أنت غير موجود».. لسان حال المكبلين بميراث الخوف

شيئا فشيئا يصبح المطالبون بتعبير حر عن الرأي في مصر كائنات ديناصورية في طريقها للانقراض

أول من قال هذه العبارة مسؤول كبير في التليفزيون المصري، الذي يضم عشرات القنوات، ردا على سؤالي: "لماذا لم تعودوا تعرضون عناوين صحيفة المشهد الأسبوعية في برامج عرض الصحف، بعد أن ظلت منذ صدورها في يناير ٢٠١٢ تحظى بمساحة كبيرة في البرامج التليفزيونية"؟ ببساطة أجاب: "نفتش عنك فيمن تدعوهم الرئاسة للقاء الرئيس .. ولا نجدك .. لماذا لاتتم دعوتك لهذه اللقاءات؟".

لم أجد ردا وقتها، فقد كنت واحدا ممن عارضوا ركوب جماعة الإخوان موجة الثورة واستغلالها لمصالحهم، كما عارضت إقصاء التيارات الأخرى المشاركة في ثورة يناير عن المشاركة بعد فوز مرشح الإخوان محمد مرسي بمقعد الرئاسة، ووصل الأمر لمنعي من الظهور في القنوات التليفزيونية الرئيسية والإذاعات الرسمية بسبب رأيي في نظام الحكم، كنت واحدا ممن دعوا وطالبوا بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة لإعادة عرض مابدا خيارا ديمقراطيا على الناخبين المصريين مرة أخرى، واستبيان ما إن كان الشعب يوافق على سياسات جماعة الإخوان في إقصاء الآخرين والتمكين لأنفسهم في الحكم والتغلغل في مؤسسات الدولة بشكل يجعل التداول السياسي الذي كان يحلم به المصريون وقتها، أمرا بعيد المنال.

لكن يبدو أن معارضتي للخطوات المبكرة التي اتضح منها إقصاء، نظام مابعد ٣٠ يونيو، للآخرين والميل لاستخدام الحلول الأمنية في مواجهة المختلفين سياسيا ، وإصرار الصحيفة على تغطية مستقلة للأحداث، كانا السبب.

في بلد يعتبر فيه الرئيس محور الدولة، وتكاد كل المؤسسات الأخرى تدور في فلكه أو تنتظر إشارة منه، لم يعد غريبا ألا يتوقف الأمر عند منع الإشارة إلى ماتنشره صحيفة المشهد في البرامج التليفزيونية، بل أخذ يتوسع.. فمندوبو الصحيفة في رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء ووزارة الداخلية ومجلس النواب، تمنع عنهم تصاريح الدخول، رغم الموافقات الأمنية على أسمائهم، ورؤساء الشركات الكبرى أخذوا ينظرون بتوجس وريبة لعناوين الصحيفة التي لاتتماشى مع موجة التأييد الكاسح في كافة الصحف الأخرى، خاصة بعد أن تم نقل ملكية أغلبها لمؤسسات مالكة جديدة ليست بعيدة عن الأجهزة أو انصاعت للتعليمات الحكومية طوعا أو كرها، وأصبحت هناك خشية من الإعلان في المشهد، لئلا تظن السلطة أنهم يقدمون دعما لصحيفة تبدو وكأنها تغرد خارج السرب.

بالمفهوم السياسي لا تعتبر المشهد صحيفة معارضة، فهناك توافق تام مع سياسات الدولة الخارجية خاصة تجاه رؤية النظام الحاكم للصراعات المسلحة في سوريا والعراق وليبيا واليمن، كما يتطابق موقفها مع الموقف الرسمي في الحرب ضد الإرهاب، وفي الإصلاح الاقتصادي – إلا فيما يتعلق بالجور على الطبقات الفقيرة وتدفيعها ثمن الإصلاح– كما يتطابق موقفها مع السلطة في ضرورة زيادة موارد الدولة وإعادة السياحة، لكنها تطالب بخطوات أكثر حزما ضد الفساد، وتفتح صفحاتها لعرض آراء المؤيدين والمعارضين لسياسات الحكم فيما يتعلق بحقوق الإنسان والحريات العامة وإدارة الشأن الاقتصادي الداخلي بطريقة تلبي شروط النقد الدولي على حساب الأغلبية الفقيرة، ومنهم السفير معصوم مرزوق المحبوس احتياطيا منذ عدة شهور بسبب آرائه السياسية، والمهندس يحيى حسين عبد الهادي ، المتحدث السابق باسم الحركة المدنية، وسليمان الحكيم الكاتب المستقل، ووفاء الشيشيني نائبة رئيس تحرير صحيفة الأخبار السابقة، وعشرات غيرهم من كبار الكتاب والمحللين والمعلقين وكلهم كانوا يكتبون في الصحف الرسمية ثم تم منعهم، لكن هذه الاستقلالية في نظر السلطة – التي تريد منع أي انتقاد لها – تبدو مع تضييق هامش حرية الصحافة، على أنها معارضة.

بعد إغلاق نحو ٥٠٠ موقع الكتروني ومصادرة صحف

شيئا فشيئا يصبح المطالبون بتعبير حر عن الرأي في مصر كائنات ديناصورية في طريقها للانقراض

بدأ البعض يتساءل: «لماذا لا يصادرون صحيفتكم أو يغلقون موقعها الإلكتروني؟» في إشارة إلى خطورة ماننشره من انتقادات تحت ظل سلطة لا تتسامح مع الرأي الآخر

في بلد يعتبر فيه الرئيس محور الدولة.. والكل يدور في فلكه أو ينتظر إشارة منه.. لم يعد غريبا تحريم الإشارة إلى ماتنشره المشهد في البرامج أو استضافة كتابها

واعتقال صحفيين، بدأ البعض يسأل: "لماذا لا يصادرون صحيفتكم أو يغلقون موقعها الإلكتروني؟" في إشارة إلى خطورة ماننشره من انتقادات تحت ظل سلطة لا تتسامح مع الرأي الآخر، وتعتبر كل رأي مخالف يصب في مصلحة أعداء السلطة، بينما تكون ممارساتها هي أشد أعدائها ضراوة.

شيئا فشيئا ، يصبح المطالبون بتعبير حر عن الرأي في مصر كائنات ديناصورية في طريقها للانقراض، كثيرون صمتوا خوفا ، فلم يعودوا يعبرون عن آرائهم علانية حتى على حساباتهم بمواقع التواصل الإجتماعي التي أصبحت هي الأخرى محل مراقبة، وكثيرا ماتم الاستناد إلى منشورات على فيس بوك أو تويتر لإدانة النشطاء، ولذلك فإن الكتابة والتعبير عن الرأي الشخصي في صحيفة يدخل في خانة المخاطر، في الأجواء التي سادت مصر بعد ٣٠ يونيو واستمرت لشهور دعا البعض إلى الإبلاغ عن الجيران الذين يظن أن لهم ميولا إخوانية أو حتى ممن يشاهدون قناة الجزيرة التي اتخذت موقفا ناقدا لكل ماتفعله السلطات المصرية سواء كان سلبيا يستحق النقد أو إيجابيا يستحق المديح ، صحيح أن الجو المكارثي قد خفت حدته مع الوقت لكن بعد أن ترسخ الخوف في النفوس، وأصبح البعض يجاهر ساخرا من امكانية القبض عليه ، إذا ماضبط متلبسا بشراء صحيفة مستقلة.

في عهد مبارك ، الذي ثار عليه المصريون وخلعوه من كرسي السلطة، ظل هناك هامش محدود من الحرية، كنا نكتب دون خوف من اعتقال مالم يمس الأمر شخص رئيس الجمهورية، لكن تغيرا جوهريا حدث، فالمحيطون بالرئيس وقتها كانوا يفهمون السياسة ويؤمنون بنظرية "دع الناس يعبرون عن آرائهم مالم يمثل ذلك خطرا حقيقيا على النظام" وكان بالإمكان قراءة مقالات لمعارضين حتى في الصحف الرسمية، أما الآن فلم يعد هناك أشخاص يستمع إليهم الرئيس باستثناء شريحة محدودة أغلبهم عسكريون يتبعون التسلسل القيادي المعروف في الحياة العسكرية، وهم فضلا عن عدم احتكاكهم بعامة الشعب يخشون من التعبير عن وجهات نظرهم ويتبنون مقولة "أبلغ الرئيس بما يرضيه".

مع نهاية الفترة الرئاسية الأولى للرئيس عبد الفتاح السيسي منتصف ٢٠١٨، كان المصريون على موعد مع اختبار جديد، فرغم الحرب الضروس ضد جماعة الإخوان والمؤيدين لها من ناحية، وضد الإرهاب المدعوم من جهات إقليمية مسكوت عنها، كانت بقايا روح يناير لاتزال موجودة، فأعلن المرشح الرئاسي السابق أحمد شفيق نيته الترشح للرئاسة، وما لبث أن احتجز بالإمارات التي كان يقيم فيها لسنوات وجرى ترحيله إلى مصر، ليؤخذ بعدها إلى فندق ظل شبه محتجز فيه، حتى أعلن تراجعه عن الترشيح، وفي توقيت مقارب أعلن رئيس أركان الجيش المصري الأسبق سامي عنان نيته الترشح ، وفي غضون أيام تم توقيفه بذريعة مخالفة القوانين العسكرية وعدم استئذان القوات المسلحة، كما تم افتعال ذريعة للاعتداء على واحد من نائبين أعلن عنان أنه سيخوض الانتخابات بهما، هو المستشار هشام جنينة الرئيس الأسبق للجهاز المركزي للمحاسبات، وهو جهاز رقابي مستقل من الناحية الدستورية ، وحتى اللحظة لا يزال عنان وجنينة قيد الاحتجاز ، أو الإقامة الجبرية، على ذمة قضايا، فيما اختفى شفيق عن الساحة واعتزل العمل السياسي بشكل تام.

لذلك أتفهم أن يتساءل الناس: لماذا لا تدعي لمناسبات يحضرها رئيس الجمهورية؟ أحد أصدقائي من مقدمي برامج التوك شو البارزين، حينما فاتحته ببيع امتياز الإعلان في المشهد لإحدى وكالات الدعاية التي تسيطر على أغلبها بالتبعية شركات مقربة من الحكومة ، تساءل باستنكار: وهل هناك وكالة إعلانية يمكن أن تتعاون مع صحيفة لا يدعى رئيس تحريرها للرئاسة؟. مالم يقله صديقي المقرب من دوائر السلطة وعبر عنه بلسان الحال هو: "أنت لاتدعى للرئاسة.. إذن أنت غير موجود"!.

اللهم ارزق مصر رئيساً عادياً

يحيى حسين عبد الهادى

فى بداية التحقيق معى قبل أيام .. وبينما أطالع بلاغ المواطن الشريف الذى لا يعرفني (وفقاً لأقواله) .. وجدته (يا سبحان الله) يعرف كل بياناتى الرسمية بالتفصيل كالاسم الرباعى والعنوان والرقم القومى(!) .. وهو ما ذكّرنى ببطل الفيلم الهزلي الشهير (اللمبى ٨ جيجا) الذى يحمل شريحة إلكترونية عليها بيانات السجل المدنى للمائة مليون مواطن.

لكن القدرة الخارقة للمواطن الشريف لم تقف عند حد الأرشفة واسترجاع البيانات، وإنما تعدتها إلى التنصت على النوايا .. إذ بدا وكأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور (أستغفر الله) عندما أكّد أننى أقصد بمقالى كذا وكذا وكذا (من قائمة الاتهامات النمطية) .. وهو ما أكدته رسمياً تحريات الأمن(!).

تذكرتُ حكاية ال (٨ جيجا) وأنا أتابع حوار فخامته مع محافظ القاهرة منذ أيام .. والذى كرر فيه استعلاءه بقدراته الخارقة التى يعرف بها كل شئٍ فى مصر (حتة حتة وبالتفصيل) إمتداداً لما قاله من قبل من أنه يتابع كل شئ فيها منذ ٦٠ عاماً (كان عمره ٤ سنوات) .. وأنه فعل ما لم يسبقه إليه أحدٌ (يقول ذلك في افتتاح مشروع محمود بلا شك .. ولكنه فى النهاية مشروعٌ عقارىٌ .. فىً بلد لاً يتوقف فيها البنيان العقارى حتى ولو لم يكن فيها رئيسٌ .. ولم يصدر مثل هذا الاستعلاء ممن بنى الهرم أو السد العالى أو الساحل الشمالي مثلاً) .. مع تقريع دائم للمصريين على كل شئٍ (من التناسل حتى الكروش).

من حيث الشكل، فإن ما حدث لم يكن حواراً بقدر ما كان مونولوجاً من طرف واحد.. التزم فيه المحافظ بالصمت إما تأدباً أو جهلاً أو رُعباً ..وهو مونولوجٌ تكرر قبل ذلك.. يتغير فيه المستمع فى كل مرة.. محافظ .. أو عضو برلمان.. أو سكرتير بدرجة وزير.. مع ثبات المطرب.

درسنا فى علم الإدارة أن هذا المونولوج هو أحد سمات المؤسسات والشركات الفاشلة حيث يحتكر رئيسها العلم والحكمة ويَضيقُ بمن يناقشه .. لكن المونولوج هذه المرة لم يَدُر فى شركة وإنما دار على أعلى مستوىً فى دولة بحجم مصر .

هذا منْ حيث الشكل .. أما من حيث المضمون، فإن فحوى المونولوج جاءت فى سياق قول فخامته قبل ثلاث سنوات إن الله قد خلقه هكذا .. طبيباً يصف الحالة ويُشخصها .. وهى نعمةٌ اختصه الله بها .. وما علينا إلا أن نسمع كلامه .. لأن الدنيا كلها .. خبراء المخابرات .. والسياسيين .. والإعلاميين .. وكبار الفلاسفة .. كل هؤلاء أصبحوا ينصحون بالاستماع لما يقول(!).

وقد دأب سيادته من يومها على أن يُزّكىَ نفسَه .. ويُزّكيه منافقوه ودراويشه باعتباره فلتة الزمان وَهبَة الله لهذا الشعب المهمل الكسول الذى لا يجارى عبقريتهَ .. وهى ادعاءاتٌ لا توَجد أمارةٌ واحدةٌ على صحتها .. فلا هو كان من أهل العلم والنبوغ فى أى مرحلة من مراحل حياته (ولا يعيبه ذلك كرئيس) .. ولا مصر بلدٌ قفْرٌ بورٌ كانت فى انتظار هذه البذرة الخارقة .. وهى أكبر من أن يَمُنَّ عليها أحدٌ بعلمه وفضله.

لقد هَرمنا ونحن نحلم بيوم يحكم مصْرَ فيه رئيسٌ عادى.. خادمٌ أجَيرٌ عند شعبه .. بَشَرٌ يأكل الطعامَ ويمشى فى الأسواق.. ويخضع للمحاسبة.. لا نريد حاكماً خارقاً ٨ جيجا .. نصف إله.. لا يُسأل عمّا يفعل .. يدير الدولة معتمداً على علمه اللدُنى.. لا يستشيرُ ولا مُشيرَ له.

اَللهم إننا نريد رئيساً عاديا.. لا يأتيه العِلمُ من السماء.. وإنما من مستشارين عدول.

رئيسا يعرف أن مصر أكبر كثيراً من كتيبة .. وشعبها أكبر كثيرا من جوقة المصفقين الذين يتم انتقاؤهم ليتحدث إليهم.

مصر لا تحتاج رئيساً موصولا بالسماء .. يكفى أن يكون معجوناً بالأرض.

ولا تحتاج رئيساً عالماً .. يكفى أن يكون متعلماً.
ولا تحتاج رئيساً خارقاً .. يكفى أن يكون صادقاً.
وما ذلك على الله ببعيد.

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة ـ من 4 - 10 ديسمبر 2018 ـ 24 ـ 30 ربيع الأول ـ 1440هـ

قالت العرب

عيناك آخر معجزات الحب في زمن الرصاص
نهران من غضب ، وقد نصبا موازين القصاص
للرافعين منارة الدم دون منٍ وانتقاص
عيناك شعبٌ ثائرٌ يترقب

قتيل سفارة آخر.. لكنه مصري هذه المرة

أحمد الصعيدي .. مات في ظروف غامضة بفرنسا

ظل في ثلاجة الموتى حتى تعفن والسفارة تطالب أسرته بالتكاليف

أجبرته قسوة الحياة بعد الدراسة على التفكير في السفر إلى أي مرفأ آمن، وكغيره من شباب قريته البائسين قرر أحمد محمد حلمي الصعيدي أن يلقي بأحلامه فوق أي سفينة آيلة للفرار. ونجا أحمد بفضل دعوات الحاجة عايدة من غوارب الأمواج، لتستقر قدماه أخيرا فوق مرفأ فرنسي بارد. وهناك، استطاع أن يوظف مهاراته البدائية وحاجته الملحة للمال والأمن في البقاء فوق التراب الفرنسي أحد عشر عاما ونيف. وأخيرا، قرر أحمد أن يدخل دنيا، لكنه لم يكن يعلم أنه على وشك الخروج منها إلى الأبد.

عاد أحمد ليكمل نصف دينه بالزواج من بسنت عاطف الكردواي المقيمة بمدينة سمنود بمحافظة الغربية، وليحملها إلى عش زوجية متواضع بناه في قرية مجاورة. وفي «كفر الثعبانية» زرع أحمد شجرة حلم لم يقدر له أن يراها أو يجني ثمارها. وغادر الشاب البالغ من العمر واحدا وثلاثين عاما بيته الآمن بعد أن أوصى زوجته على أمه وطفلته التي لم يكن يعلم أنه لن يشارك في تربيتها.

سافر أحمد إلى بلاد الجن التي غادرتها الملائكة على عجل، لتنقطع أخباره ورسائله التي كانت زاد زوجته الشابة في ليالي الوحشة. ولأن أحمد لم يعد العدة لاختفاء قسري مفاجئ، لم يكن مضطرا لإعطاء أرقام رفاقه في السكن لزوجته أو لأحد من أفراد أسرته. ويوما بعد يوم، تحول الصمت إلى كابوس، قبل أن يتحول في النهاية إلى يأس مطبق. طرقت الأسرة البسيطة كل الأبواب التي تعرفها، فلم تحصل على رد يشفي غليل أم لا تكاد تنام، وزوجة لا تكف عن البكاء.

وبعد تسعة أشهر من البكاء المتواصل، جاءت السفارة المصرية في فرنسا بالنبأ اليقين. «مات أحمد .. نشاطركم الأحزان. فلتشاطرونا التكاليف.» وهكذا تحول اليأس إلى واقع تعس على الأسرة أن تتحمله وأن تدفع تكاليفه كلها. أسرة مصرية بائسة ألقت حلمها الأكبر في عرض البحر طامعة في مستقبل أفضل وحياة أقل صعوبة، فرده الموج إليها برقية حزن مقتضبة. ولكن أين جثة الفقيد؟ وكيف مات؟ ولماذا تأخرت السفارة في إبلاغ أسرته بنبإ وفاته خمسة أشهر عجاف قضاها الفقيد في ثلاجة الموتى حتى تعفن؟ ولماذا تحملت السفارة رائحة الشكوك التي تزكم أنوف أهله وذويه هنا ولم ترده جسدا كاملا ليدفن في مقابر أسرته؟

كيف يصلي الناس على برقية بالنبأ، فيما تختفي الجثة والحقيقة هناك؟ وكيف يدبر المأسوف على حلمهم مبلغا يتجاوز المئة ألف جنيه مصري ولا حول لهم ولا رصيد؟ وماذا لو أرادت الأم أن تزور ولدها عند قبره لتقرأ عليه الفاتحة أو تزرع عودا أخضر أمام مقبرته؟ هل لقن الفرنسيون ولدها الشهادة عن موته؟ وهل يجوز التشهد بلغة فرنسية عند الموت؟ بين أحضان من سقط الفارس المصري هناك؟ وهل كانت موتة مفزعة؟ هل طارده أحد حتى الموت؟ أم تراه مات وحيدا بائسا في مشفى لم يزره به أحد؟

من حق الأم أن تسأل كيف مات ولدها، ومن حق تالين أن تزور قبر أبيها ولو بعد حين، ومن حق زوجته أن تسأل كيف مات مريضا كما يشاع، وهو الذي لم يشك من مرض قط؟ هل تتجاوز أمراض الغربة منطق الأشياء، فتختار ضحاياها من الهاربين من مدن الكآبة، لتفتك بهم في بلاد المن والسلوي دون شفقة؟ وهل كان الموت يتربص بشاب وقف على قدميه حتى أبواب الطائرة وهو يلوح بيد ويمسح دموعه المنهمرة بالأخرى؟

لماذا دفن أحمد بعد خمسة أشهر كاملة في ثلاجة الموتى، وكان حقا على السفارة أن تعيده إلى أهله جسدا سالما حتى وإن غادرته الروح لتقطع الشك باليقين، قبل أن تطالب أهله بدية دفنه في مقابر الصدقة هناك، خاصة وأنه لم يمزق جواز سفره كما يفعل الفارون من بلاد الحزن عادة؟ ولماذا لم يعيدوه بشكل يليق به أو بإقامة سارية على جوازه الذي تركه ورحل؟ أسئلة لا زال أهل القرية الطيبين يتداولونها فيما بينهم آملين أن يتناولها الإعلام بقدر يتناسب وحرمة مصري فقد حياته وجسده في بلاد تحترم المقيمين على أرضها أحياء وأمواتا. مات مصري آخر أيها الإعلاميون الشرفاء، لكن أحدا منكم لم يصل عليه صلاة الغائب، ولم يشترك في نبش قبره لمعرفة أسرار دفنه بشكل مهين بعد أن ظل بثلاجة الموتى خمسة أشهر كاملة؟ وأخيرا، ماذا لو عجزت تالين عن تسديد دين سفارة لم تحسن التعامل مع أبيها حيا ولا ميتا؟

تقرير - عبد الرازق أحمد الشاعر

أمهات مصر بين الفيس بوك والتعليم

ردود أفعال غاضبة بعد تصريحات طارق شوقي ضد «اتحاد أمهات مصر»

من المستحيل بلورة رؤية تعليمية متكاملة دون أخذ آراء الخبراء والمتخصصين وأولياء الأمور

إذا كان لأم حول العالم أن تحصل على جائزة الصبر والكفاح والتفانى فى خدمة أسرتها وأبنائها ، فهى بلا منازع وبلا تردد الأم المصرية .

أقول ذلك بسبب ردود الافعال الغاضبة التى سيطرت على الأمهات المصريات بعد تصريحات الدكتور طارق شوقي، وزير التربية والتعليم التي تطرق فيها إلى صفحة «اتحاد أمهات مصر للنهوض بالتعليم»، بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» قائلا : «أمهات مصر اللي عايشين ٢٤ ساعة على الفيس، معناه أنهن مش فاضيين لتربية أولادهم .

معالى الوزير ضاق صدره بنقد بعض الأمهات المصريات لسياسات وزارته إزاء تطوير التعليم ، فصب جام غضبه عليهن، وألهب ظهورهن بسياط تصريحاته الجارحة.

يبدو أن الوزير لا يلقى بالا لانتقادات المجتمع المصري حول السياسة التعليمية الحالية لوزارته بزعم أنه ليس لدينا وقت لنضيعه.

نعلم أننا فى مرحلة حرجة وفارقة تتطلب توحيد الجهود لدفع عجلة التنمية قدما للأمام ، لكن ليس معنى ذلك أن نلوذ جميعا بالصمت، وأن نكمم الافواه ولا نتمكن من الإدلاء بآرائنا إزاء أخطر قضية تواجه المجتمع المصري ، وهى قضية تطوير التعليم .

قد يقول قائل : ليس لكل من هب ودب الحق بأن يدلى بدلوه فى قضية التعليم وهى قضية متخصصة ينبغى أن تكون مقصورة على الخبراء والمتخصصين، وهذا ليس صحيحا على الإطلاق، فالتعليم قضية جوهرية تهم كل أطياف المجتمع المصري بما فيهم أولياء الأمور خاصة الامهات المعنيين فى الأساس بالإشراف المباشر على أبنائهن .

الغاية التى تسعى إليها وزارة التعليم هى غاية نبيلة بكل تأكيد، وهى تطوير التعليم وتخليصه من آفة الحفظ والتلقين التى تفرز لنا خريجين غير مؤهلين لسوق العمل ، لكن الوسائل التى تنتهجها الوزارة لتحقيق هذا الهدف العظيم ..هل هى مناسبة لمجتمعنا المصرى؟ وهل تسير الوزارة فى الاتجاه الصحيح لتحقيق أمنية أمنيات المصريين فى تأهيل وتعليم وتدريب الطلاب على تكنولوجيا العصر ؟؟ هل البنية التحتية للمدارس مؤهلة لتطبيق رؤية الوزارة فى توظيف التكنولوجيا كمحور اساسي من محاور العملية التعليمية ؟ هل ستؤتى هذه الرؤية ثمارها فى وقت تكتظ فيه الفصول بالتلاميذ ب١٠٠ طالب فى الفصل الواحد وفى ظل بنية تعليمية مهترئة ومتهالكة ؟ وكيف نوفر ١٣٠ مليار جنيه كما قال الوزير لبناء ١٥٠٠ فصل دراسى جديد ؟

تطوير التعليم قضية رأى عام لاينبغى أن ينفرد بها الوزير أو أن يناقشها فى غرف

كل هذه أسئلة مشروعة تدور فى خلد الامهات المصريات الصابرات ، واللاتى لايردن من الدنيا سوى أن يرين ابنائهن متسلحين بالعلم والمعرفة الحقيقية لمواجهة تحديات الحياة.

لا نشك على الإطلاق فى دور وزارة التعليم الوطنى للارتقاء بمستوى التعليم فى مصر، والانطلاق به لمواكبة أنظمة التعليم العالمية التى قطعت شوطا بعيدا فى هذا المجال ، انعكس بكل تأكيد على تقدم ورخاء هذه الدول وانتعاشها على كافة المستويات.

لكن من المستحيل أن تتبلور رؤية تعليمية متكاملة دون النظر بعين الاعتبار لكل آراء الخبراء والمتخصصين بما فيهم أولياء الأمور ، المعارضين منهم قبل المؤيدين لسياسات الوزارة التعليمية ، لأن الآراء الناقدة - وليست الهادمة والمحبطة بكل تأكيد - هى التى تبنى الأوطان، لا التى تكيل المديح وتؤكد أن كل شيئ تمام وعال العال .

يبدو أن معالى وزير التعليم يتحدث عن أمهات اخريات فى المجتمع المصري واللاتى بقضين ٢٤ ساعة على الفيس بوك، الأم المصرية تكدح ليلا ونهارا فى عملها وبيتها لتؤازر زوجها لمواجهة الحالة المعيشية الصعبة وطوفان غلاء الأسعار ، ليس لديها رفاهية الجلوس على الفيس ولو لساعة كاملة وإلا لما وجدت ثمن الغذاء والدواء والدروس الخصوصية لأبنائها وبناتها ، الأم المصرية تبحث عن سويعات محدودة تخلد فيه إلى النوم استعدادا لجولة شاقة ومستمرة من الكد والتعب والعطاء لتوفير لقمة العيش لأسرتها .

تصريحات الوزير الصادمة تصيب المجتمع المصري بالغضب ، فقد قال الوزير أيضا منذ أيام قليلة :» الناس عندها استعداد تدفع لأي مركز نصاب أفاق ، لكن للحكومة لأ، حفلة عمرو دياب وصلت لـ ٢٠ ألف جنيه للتذكرة، واحنا مش لاقيين فلوس نطور بيها التعليم، ولما نتكلم عن مجانية التعليم و ضرورة إعادة النظر في هذا المصطلح، الناس ممكن تحدفنا بالطوب».

والسؤال من يذهب إلى حفلات عمرو دياب؟ هل هم المصريون الكادحون الذين يقضون بقية عشائهم نوما من شدة التعب والإرهاق جراء مواصلات عامة يقضون بها الساعات حتى يصلوا منهكين لبيوتهم ؟، أم أولئك الذين يتحصلون على جنيهات معدودات شهريا نظير عمل شاق يقضون فيه أكثر من ثمان ساعات يوميا ؟ لن أتطرق لمن يذهب لهذه الحفلات المخملية وهم لايشكلون نسبة تذكر من المجتمع المصري ، فالله يسهل لعبيده ، ولن أناقش سعر تذكرة حفلة عمرو دياب التى أراها مبالغا فيها جدا ، فهذا ليس من شأنى .

مايهم المجتمع المصرى هو حقه الدستورى فى إبداء رأيه حول الاستراتيجية التى تنتهجها الوزارة إزاء تطوير التعليم، وألا يضيق صدر الوزير من اى نقد بناء بزعم أن المصريين لايعرفون مصلحتهم !!

قضية تطوير التعليم قضية رأى عام لاينبغى أن ينفرد بها الوزير أو أن يناقشها فى غرف مغلقة ، بل إن العلنية وتصويب الأخطاء، وتقييم التجربة أولا بأول، والاستماع بعناية للأصوات المعارضة هى أمور حتمية وضرورية لوزير التعليم ..فالتعليم هى قضية الماضى والحاضر والمستقبل ..هى قضية شعب بأكمله .

تقرير – محمد عويس

ياللى عالمكَسَريا أعضاء

بقلم: أماني قاسم

خالد شاب فى منتصف الثلاثينات من عمره، تخرج من كلية الطب وقضى سنة الإمتياز ثم إلتحق بالخدمة العسكرية وبدأ بعدها فى تحضير رسالة الماجستير وأخيرا استطاع أن يؤثث شقة متواضعة ويتزوج.

كان نادرا ما يتواجد فى البيت فهو بالنهار يعمل بمستشفى حكومى يتقاضى منها ما يكفيه بالكاد لسداد ثمن مواصلاته إليها وفى المساء يعمل بمستشفى خاص فى قسم الجراحة.

ذات مساء إستدعته المستشفى لعيادة طفل صغير إسمه «أنس» .

بعد أن فحصه جيدا كتب له بعض الأدوية وأخبر والديه أنه يحتاج عملية لإستئصال «اللوزتين» فى أقرب وقت، فقررا أن يُجريها له فى اليوم التالى مباشرة.

إستسلم الصغير للنوم بعد أن قضى يوما صعبا، وفى الصباح توجه مع والديه إلى المستشفى.

إستقبله الدكتور خالد بحفاوة وأدخله حجرة العمليات.

نظر إليه الطفل بدهشة وهو يسأله: هو حضرتك مش حتغير هدومك وتلبس لبس العمليات زى ما باشوف فى الأفلام؟

كان الطبيب يرتدى قميصا أسود اللون به خطوطا عرضية بيضاء ويضع قبعة سوداء على رأسه.

إبتسم الطبيب وهو يقول: هو دا لبس الشغل يا حبيبي.

نظر إليه الطفل وهو يتفرسه: هو مال عنيك وسعت كدة ليه يا أونكل؟

دكتور خالد مطمئنا: عشان أشوفك كويس.

الطفل: طب ليه ودانك طولت كدة يا أونكل؟

دكتور خالد: عشان أسمعك كويس.

الطفل بخوف: طب مال بؤك وسع أوى كدة ليه؟

دكتور خالد بوحشية: عشان أكلك كويس.

أخذ الطفل يصرخ ويقاوم الطبيب، فأشار الأخير إلى الممرضة -التى كانت تقف على باب الغرفة للمراقبة- : إندهى الدكتور «دُنجل» بتاع التخدير يا «ريا»

جاء الدكتور «دُنجل» على الفور وهو يقطر دما، مرتديا نفس القميص الأسود ذى الخطوط العرضية البيضاء والقبعة السوداء.

الدكتور خالد: عايزين نسكت الجتة اللى فى إيدى دى.

دكتور دُنجل مطمئنا: عنيا يا معنمى ، حاسكتها خالص ، بس خُسانة أحطله بنج كتين.

دكتور خالد للممرضة «ريا»: هو إيه اللى عايزينه فى الطلبية بتاعة الواد دا؟

تُخرج ريا من جيبها ورقة كبيرة مطوية وتفضها فتصل إلى قدميها وتبدأ فى القراءة: عايزين القلب والفشة والطحال والجوهرة واللسان والعكاوى و ال.....

دكتور خالد مقاطعا: طب والعكاوى حنجيبها منين ؟ دى جتة زعرة لمؤاخذة .

فجأة تحدث جلبة بالخارج ثم تقتحم الحجرة إحدى الممرضات.

دكتور خالد موجها إليها الحديث بانزعاج: فيه إيه يا سكينة ؟

سكينة بإرتباك: العيان بتاع الإسبوع اللى فات بيزعق بَرة وعايز عينهَ الشمال.

دكتور خالد بلا إكتراث: ما ينفعش ، إحنا ما صدقنا لقينا عين لونها «أقحُوانى» عشان مطلوبة فى روسيا، شوفيله أى عين يمشى نفسه بيها.

سكينة : طب «البيج بوس» بيقولك إنه خلع مناخير الحتة اللى فى إيده.

خالد بعد تفكير: خلى الدليفرى يبعتها عمارة الحاج «عشم»، الدور الأخير.

تتلجلج سكينة قليلا قبل أن تقول: معلش يا ضكتور، فيه زبون رجع الودن اَللَى بعتهاله وبيقول إنه محتاج الفردة اليمين وحضرتك بعتِّله الشمال.

الطبيب بعنجهية: هو حيتأمر كمان؟، مش كفاية بنضحى بوقتنا وسُمعتنا عشان خاطر نراضى الزباين! قوليله يركبها مقلوبة، بلا دلع ماسخ .

تخرج الممرضة من حجرة العمليات، فيوجه خالد كلامه للدكتور دُنجل قائلا: يلا مد إيدك، بسم الله.

يبدأ الطفل فى الصراخ والمقاومة، فيتلفت خالد حوله بوجل قائلا: أنا شايف إننا نبتدى باللسان.

هنا يستيقظ أنس وهو يصرخ: ما تاخدش لسانى يا أونكل والنبى، عايز أتكلم بليز ... فتأتى أمه من حجرتها على عجل: مالك يا أنس؟

أنس وهو يبكى و يكاد يتجمد من الرعب: حياخدوا لسانى يا ماما.

تحتضنه الأم بحنان قائلة: دا كابوس يا حبيبى، بكرة إن شاء الله تخف وتبقى عال، إلا أن الطفل ظل يرتعد وراح يحكى لأمه الحلم وهو يرجوها ألا تذهب به إلى الطبيب.

فى مساء اليوم التالى ذهبت أسرة الطفل أنس إلى الدكتور خالد فى المستشفى، فإستقبلهم ببشاشة ، كان الذعر باديا على وجه الصغير و قد أخذ فى التشبث بأمه حتى لا تتركه يذهب مع الطبيب.

حكت له الأم ما كان من أمر الغلام، والكابوس الذى لازمه طيلة الليل، أخذ الطبيب يقهقه ضاحكا، ويهدئ من روع الصغير كى يستأنس به.

الطبيب: إيه اللى مخوفك منى يا أنس؟ إحكيلى يا حبيبى ما تخافش.

أنس وهو يجهش بالبكاء: أنا شوفتكم وإنتو بتسرقوا الأعضاء فى كل برامج التليفزيون، طنط منى العراقى وأنكل معتز فتنوا عليكو، وطنط ريهام سعيد وطنط .....

خالد مقاطعا و موجها كلامه للأم: إزاى حضرتك تسيبيه أدام التليفزيون يشوف الرعب دا!!

الأم بتسليم: يا دكتور أنا مش ملاحقة، كل ما بافتح التليفزيون بلاقيهم بيتكلموا فى نفس الموضوع.

خالد بأسى: حرام كدة والله، إيه الظلم دا !!! إحنا ميت مليون بنى آدم وعدد الأطباء مئات الآلاف، يعنى لو طبيب ولا إتنين عملوا كدة، يبقى كل الدكاترة مجرمين!! بينسوا إننا كل يوم بنحيى آلاف الحالات بإذن الله ويفتكرولنا دى! طب بلاش عشان خاطرنا احنا، إشاعة زى دى ممكن توقف حال السياحة أكتر ماهى.

ثم يوجه حديثه إلى أنس ضاحكا: يا أبو الأنس إجمد كدة، دا شكل واحد بيسرق أعضاء!!! دا أنا لحد دلوقت ماقدرش أشترى موبايل زى اللى فى إيد سعادتك دا، والله الموبايل التعبان اللى فى إيدى دا، لسه بادفع أقساطه لحد دلوقت.

أنس وهو ما يزال يبكى: انا متأكد يا أونكل إن كلكم حرامية، أنا شِفت مسلسل فى التليفزيون ، فيه دكتور سرق كلية زميله وهو بيعملُه العملية .

خالد وهو يكاد يستلقى على قفاه من الضحك: أكيد كانوا بيلعبوا عليها عالقهوة يا أنوس.

بدأ أنس يبتسم ويسلم نفسه للممرضة، وفجأة صرخ الدكتور خالد من الألم وهو يمسك ببطنه .

فأتى على الفور أخصائى الأمراض الباطنة وأخبره بضرورة خضوعه فى الحال للجراحة لإستئصال الزائدة الدودية.

دخل الدكتور خالد غرفة العمليات، فوجد زملاءه فى إنتظاره بالداخل وكلهم حماس وتوثب، نظر إليهم بريبة و قد أخذ يفكر فى كلام أنس، فداخله الذعر خاصة عندما تذكر العبارة التى كُتبت على ظهر التوكتوك الذى إستقله للمجيء إلى المستشفى«لو عالَصحاب يابا متعدش، بس نصهم ما بيسدش».

خالد بقلق: هو أنا ممكن أتبنج نصفى عشان أتابع معاكم.

طبيب التخدير بحزم: لأ طبعا ، دا إنت حبيبنا ولازمن نكرموك، ما تهدى أعضاءك كدة ياعم عشان نعرف نشتغل.

إستوقفت خالد كلمة «أعضاءك» التى قالها طبيب التخدير فكادت الدماء تتجمد فى عروقه، ثم هز رأسه، وأخذ يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم و نظر إليهم بذعر وهو يقول: طب شغلوا قرآن عشان أهدى شوية.

إستجاب طبيب الجراحة قائلا: والله يا خلود إنت إبن حلال، النهاردة الجمعة وفرصة أكمل سماع سورة الكهف، قال ذلك ثم أمسك بهاتفه المحمول لتشغيل السورة، هدأ بال خالد قليلا، وفجأة سمع القارئ وهو يتلو «ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال» فنظر إلى زملائه بتوجس ثم نهض بحزم متوجها إلى باب الخروج.

صاح زميله قائلا: على فين يا خلود؟

خالد بحزم: مروح بيتنا .

الطبيب بدهشة: طب ومصرانك الأعور يابو الخلد؟

خالد وهو يتألم: كفاية هو أعور، مش حيبقى هو وصاحبه، أنا بعون الله بصحتى و ماتخلقش إللى يقف فى سكتى، سامو عليكو.

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة ـ من 4 - 10 ديسمبر 2018 ـ 24 ـ 30 ربيع الأول ـ 1440هـ

قالت العرب
يا طالما استأنس الغرباءُ غُربَتهُم بالصبرِ كي يجدوا السلوان ما وجدوا..
سُبحانه الحبُّ ،، ما في الأرض فلسفةٌ تعوض الفاقدين الحبَّ ما فقدوا .

يخلق تحالفا ثلاثيا عربيا ـ إسرائيليا متجاوزا الحقوق الفلسطينية

المخاطر الاستراتيجية لمشروع « نيوم » السعودى ـ الإقليمى

ليس مجرد مشروع اقتصادى وإنما ترسيخ لشراكة سياسية واجتماعية مركبة وعميقة

فى أعقاب زيارة تاريخية ناجحة للرئيس الأمريكى الجديد «دونالد ترامب»، ذو الإتجاه العنصرى والصهيونى إلى المملكة السعودية بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠١٧، بما كان يخالف الأعراف المستقرة للرؤساء الأمريكيين الذين أعتادوا على ان تكون أولى زياراتهم الخارجية بعد توليهم المنصب الرئاسى إلى حلفائهم فى أوروبا أو كندا.

وقد أعتبرت هذه الزيارة ناجحة من عدة زوايا اقتصادية وسياسية وإستراتيجية، إحداها يتعلق بالمكاسب المباشرة التى حققها الرئيس الأمريكى بالاتفاق على أكبر صفقة مالية وإستثمارية وتجارية لبلاده ، على حساب المملكة السعودية، من خلال تعهد المملكة والإلتزام بضخ استثمارات قدرها ٤٥٠ مليار دولار فى الاقتصاد الأمريكى وقطاعاته المختلفة خلال عشر سنوات قادمة، بالإضافة إلى التعاقد على شراء أسلحة ومعدات عسكرية أمريكية بقيمة ١٠٠ مليار دولار أخرى.

وقد حفز هذا الموقف السعودى، بقية دول مجلس التعاون الخليجى لعقد صفقات مماثلة مع الولايات المتحدة فى تسابق مجنون لشراء الأسلحة الأمريكية، سواء مدفوعة برغبة فى ترويض الرئيس الأمريكى الجانح والمتعجرف ضد دول الخليج النفطية عبر تصريحاته المتعددة سواء أثناء معركته الانتخابية عام ٢٠١٦، أو حتى بعد توليه منصبه الرئاسى، وهكذا تعاقدت قطر على شراء صفقة طائرات ومعدات عسكرية أمريكية بقيمة ١٦ مليار دولار، ومثلها ذهبت مملكة البحرين المأزومة أصلا بالتعاقد على شراء طائرات وأسلحة بقيمة ٨ مليارات دولار، وبعدها جرت سبحة الكويت والإمارات وسلطنة عمان.

ومن زاوية اخرى فقد دشن الرجل لتحالف إقليمى جديد تحت زعامة الولايات المتحدة بصورة شبه علنية يضم دول مجلس التعاون الخليجى الخمسة مضافا إليها هذه المرة مصر والأردن، تحت زعم محاربة الإرهاب والتهديدات الإيرانية وأذرعها الإرهابية فى المنطقة، والمقصود بالأساس حزب الله اللبنانى .

ومن زاوية ثالثة فقد نزع الرئيس الأمريكى برقع الحياء السعودى بالتعاون مع إسرائيل، من خلال إقلاع طائرته مباشرة من الرياض إلى «إسرائيل»، ليفتتح علنيا الخط الجوى المباشر بين المملكة السعودية ودولة الإحتلال الصهيونى فى فلسطين المحتلة، ليكون بذلك الخط الملاحى الجوى الثالث بعد الخط الذى أفتتحه الرئيس المصرى الأسبق أنور السادات بزيارته إلى القدس المحتلة فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٧، وبعدها الخط الأردنى الذى افتتحه الملك الحسين بتوقيع اتفاقية وادى عربة عام ١٩٩٤ بين بلاده وإسرائيل.

وما لم يعلن فى ذلك الحين، ومضمون الزيارات المتكررة التى ظل معظمها سريا لصهر الرئيس الأمريكى ومستشاره المقرب جدا من الدوائر الصهيونية بحكم نشأته اليهودية (جاريد كوشنير)، هو تلك المقايضة الخفية التى أظهرتها التصرفات المتلاحقة على الجانبين، فمن ناحية جرى التصعيد السريع جدا، والمخالف لأعراف الأسرة السعودية فى تولى المناصب العليا وسلسلة الوراثة الملكية، للأمير الشاب محمد بن سلمان فى أقل من عامين فحسب، من منصب وزير الدفاع، والمسئول الأول عن الشئون الاقتصادية والمالية للمملكة، صعودا إلى منصب ولى ولى العهد، ثم الإطاحة الغامضة والسريعة لولى العهد الأمير (محمد بن نايف)، وتخلى الدوائر المؤثرة فى الولايات المتحدة عن الأمير محمد بن نايف، الذى ظل لسنوات طويلة ينظر إليه أنه صمام الأمن للمصالح الأمريكية فى المملكة بحكم توليه لفترة طويلة لمنصب وزير الداخلية والمنسق الأول للعلاقات الأمنية والإستخبارية بين الجانبين.

ولم يكن ليقدم الأمير الشاب «محمد بن سلمان» على عملية إنقلاب القصر الكبرى، من خلال عمليات الإعتقال الواسعة النطاق للكثير من الأمراء والمسئولين ورجال المال والأعمال فى المملكة وأحتجزهم فى فندق «الريتز كارلتون» بالرياض، تحت ستار محاربة الفساد، لولا الدعم المباشر والمعلوماتى الذى قدمه صهر الرئيس الأمريكى «جاريد كوشنير» إلى الأمير الشاب، عبر زيارة سرية خاطفة لم تستغرق سوى سويعات قليلة إلى الرياض قدم خلالها معلومات إستخبارية أمريكية حساسة إلى الأمير محمد بن سلمان، عن ملامح مؤامرة تدبر ضده من أسماء قدمت إليه وكانت هى الذريعة الحقيقية لعمليات الإعتقال والإحتجاز القسرى فى الريتز كارلتون.

وهنا نشأت الإلتزامات المتبادلة بين الأمير الشاب الطامح بجنوح إلى تولى العرش السعودى، والمستشار الجامح الطامح إلى الربح المالى وإلى تحقيق ما ظنه حلم الدولة اليهودية لجسر العلاقة الوطيدة بين إسرائيل والمملكة السعودية بكل ما تمثله المملكة من رمزية دينية لدى المسلمين فى العالم أجمع.

وهكذا بدأت تلوح فى الأفق إشارات وتسريبات ما بات يعرف بصفقة القرن التى لم تكتمل ملامحها بعد، وإن كانت قد تحددت أهدافها بوضوح فى تصفية نهائية للقضية الفلسطينية ، وإهدار دم الشعب الفلسطينى بسكينة عربية سافرة.

ولم يمض على هذه الزيارة للرئيس الأمريكى، والزيارات المتكررة السرية وغير السرية لصهره ومستشاره جاريد كوشنير، سوى شهور قليلة، إلا وجاء الإعلان الرسمى لولى العهدالسعودى فى أكتوبر عام ٢٠١٧ عن ما يسمى «مشروع نيوم» NEOM ، والذى صممته وخططت له مؤسسة « ماكينزى » الأمريكية الضخمة للإستشارات والمشروعات.

نزع الرئيس الأمريكى برقع الحياء السعودى بالتعاون مع إسرائيل من خلال إقلاع طائرته مباشرة من الرياض إلى « إسرائيل »

وبرغم أن مؤسسة ماكينزى كانت وراء ما سبق وأعلن عنه الأمير الشاب محمد بن سلمان عام ٢٠١٦ وأطلق عليه «رؤية ٢٠٣٠»، فأن مشروع نيوم لم يكن من تلك المشروعات التى أعلن عنها فى ذلك الحين.

فما هو مشروع نيوم؟ وما هى أبعاده وتداعياته على المملكة والمنطقة العربية بأسرها؟

أولا : وصف المشروع

يأتى مشروع نيوم فى إطار إعلان ولى العهد السعودى عن إقامة عدد أخر من المشروعات العمرانية الجيدة فى إطار ما سمى تنويع مصادر الدخل والنشاط الاقتصادى فى المملكة ومنها مشروعات الطائف الجديد، وبوابة الدرعية، والفيصلية، والبحر الأحمر، والقدية، وجدة داون تاون، ورؤى مكة، ورؤى المدينة، وأخيرا مشروع نيوم.

وباستثناء مشروع نيوم فإن الملاحظ للمشروعات الخرى أنها مشروعات عقارية وسياحية وخدمية، ومناطق للجذب السياحى والترفيهى، والتسوق.

أما مشروع نيوم فهو أضخمها من حيث الحجم والاستثمارات، واخطرها من حيث الأهداف والنتائج الجيوسياسية والجيو- إستراتيجية.

ومشروع نيوم مقدر له حجم إستثمارت قدرها ٥٠٠ مليار دولار، ومساحته المقدرة حوالى ٢٦,٥ ألف كيلو متر مربع، يقع على الساحل الشمالى الغربى للمملكة، أى على ضفاف خليج العقبة نزولا إلى البحر الأحمر وجزيرتى تيران وصنافير، ليمتد لحوالى ٤٦٨ كيلو متر على الساحل.

يبدأ تنفيذ المشروع على عدة مراحل تنتهى المرحلة الأولى المقدرة عام ٢٠٢٥، ويمتد بعد ذلك لينتهى عام ٢٠٥٠.

سيركز المشروع على تسعة قطاعات استثمارية متخصصة أهمها السياحة والموانىء والطاقة والمياة والتقنيات الحيوية، والغذاء والترفية وسياحة اليخوت، والانتاج الإعلامى.

يستهدف المشروع إقامة ٧ نقاط جذب سياحى، وإقامة ٥٠ منتجعا سياحيا، بالاضافة إلى أربعة مدن صغيرة على البحر الأحمر.

يقع المشروع المعلن بين ثلاثة دول عربية هى المثلث الرابط بين السعودية والأردن وسيناء فى مصر.

ثانيا : السياق السياسى والتاريخى للمشروع

يأتى السياق السياسى والتاريخى لمشروع نيوم السعودى الذى أعلنه ولى العهد الجديد فى أكتوبر عام ٢٠١٧ فى سياق تاريخى وسياسى معين يمكن تحديده على النحو التالى:

لا يمكن فصل طرح هذا المشروع دون أن يكون هناك ظل واضح لمشروع شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلى وأحد كبار مؤسسى الكيان العنصرى فى فلسطين المحتلة الذى طرحه عام ١٩٩٤ فى كتابه الشهير «الشرق الأوسط الجديد» بعد أن إكتملت سلسلة الاتفاقيات والتنازلات العربية لصالح إسرائيل بدءا بالزيارة المشئومة للرئيس المصرى أنور السادات للقدس المحتلة فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٧، مرورا بأتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ مع منظمة التحرير الفلسطينية، إنتهاء باتفاقية «وادى عربة» مع الأردن عام ١٩٩٤.

يأتى طرح المشروع فى إطار تنسيق سرى محموم بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، والأمير السعودى الشاب الطامح والجامح بقوة وإندفاع لتولى العرش السعودى متجاوزا كل الأعراف التى كانت سائدة فى تسلسل الأسرة الحاكمة السعودية، ومن خلال ترتيبات أشرف عليها مباشرة

لا يمكن فصل طرح هذا المشروع دون أن يكون هناك ظل واضح لمشروع شيمون بيريز فى كتابه الشهير « الشرق الأوسط الجديد »

صهر الرئيس الأمريكى ومستشاره المقرب من الدوائر الصهيونية "جاريد كوشنير"، استمر لما يقارب الثمانية عشرة شهرا، ومنذ تولى الرئيس الأمريكى "دونالد ترامب" منصبه الرئاسى فى يناير من عام ٢٠١٦.

وجاء المشروع فى إطار تصريحات سعودية وبحرينية وأماراتية متناغمة بشأن التطبيع مع إسرائيل صاحبها زيارات علنية لوفود من هذه الدول إلى الكيان العنصرى فى فلسطين المحتلة، وصلت إلى حد القول بالحق التاريخى للتواجد اليهودى فى فلسطين والحق فى إقامة دولة يهودية فيها .

جاء المشروع لينقل العلاقات المنفردة بين بعض الدول العربية (مصر - الأردن - قطر) وإسرائيل، إلى إطار إقليمى أوسع نطاق وأعمق حجما على كافة المستويات.

وجاء إعلان المشروع بعد أن وقعت حكومة الجنرال السيسى فى إبريل عام ٢٠١٦ مع المملكة السعودية عدة أتفاقيات للتعاون الاقتصادى، ووعود باستثمارات ومساعدات تقدر بحوالى ٢٥ مليار دولار فى السنوات الثلاثة القادمة، بالمقابل وقعت مصر ما سمى "اتفاقية ترسيم الحدود البحرية المصرية - السعودية" تنازلت حكومة السيسى عن جزيرتى "تيران" و "صنافير" الاستراتيجيتين على مدخل خليج العقبة إلى المملكة، وبهذا تحول الممر المائى من ممر مصرى خالص إلى ممر دولى تتشارك فيه مصر والمملكة السعودية وإسرائيل والأردن، وبهذا توفر مجال جديد للتعاون الإقليمى بين هذه الدول.

وتدشينا عمليا لهذا الإطار التعاونى الجديد، قام الرئيس الأمريكى "دونالد ترامب" بعد إنتهاء زيارته للمملكة فى ٢٢ مايو ٢٠١٧، بالطيران مباشرة من الرياض إلى تل أبيب، ليفتتح بذلك وفى سابقة هى الأولى من نوعها الخط الملاحى الجوى بين المملكة وإسرائيل.

وقد أكتمل الإعلان عن المشروع بجولة لولى العهد السعودى الجديد "محمد بن سلمان"، إلى عدة عواصم أوربية، اختتمها بزيارة مطولة بتاريخ ٢٠١٨/٣/١٩، استغرقت نحو أسبوعين للولايات المتحدة الأمريكية، ألتقى خلالها بجماعات الضغط الصهيونية، وبقادة فى الكونجرس، ورؤوساء شركات كبرى، وحكام ولايات هامة، ليقدم نفسه من ناحية، ويرسخ لعلاقات التعاون الإقليمي المخطط إقامتها .

ثالثا : مخاطر هذا المشروع على البنيان العربى

بإعلان الجنرال عبد الفتاح السيسى بقبوله لهذا المشروع وتخصيص ألف كيلو متر مربع من مساحة سيناء، وعلى الساحل الشرقى من خليج العقبة، يكون هناك بنية هيكلية متعددة المستويات بين الدول الثلاثة المعلن عنها بالإضافة بالطبع إلى الكيان الإسرائيلى المشارك بقوة دون إعلان أو ضجيج.

وهذا المشروع الذى قدرت حجم إستثماراته خلال ثلاثين عاما بحوالى ٥٠٠ مليار دولار (٢٠١٧-٢٠٥٠) ، والتى ستشارك فيه كبريات الشركات العالمية، والدول وغيرها، ليس مجرد مشروع اقتصادى - برغم ضخامته - وأنما هو ترسيخ وتعميق لشراكة سياسية، وقانونية، واجتماعية مركبة وعميقة . وبالتالى سيؤثر تأثيرا بعيد المدى على كامل البنيان الجيو - سياسى ، والجيو - إستراتيجى للإقليم العربى والشرق أوسطى، ولقد أثبتت تجربة الأطر الفرعية للعمل العربى طوال الخمسين عاما الماضية خطورة هذه الأطر على الإطار العربى الجماعى المؤسسى، وبالتالى دقة الموقف المصرى الذى تبناه جمال عبد الناصر ضد هذه الكيانات الفرعية، سواء كان الاتحاد الهاشمى، أو الهلال الخصيب فى عهده، أو ما تكرر فيما بعد وفاته حينما انتشر هذا النمط الفرعى فى المنطقة، فضعضع البنية المؤسسية الجماعية، حينما أنتشرت أطر مثل مجلس التعاون المغربى، ومجلس التعاون العربى، ومجلس التعاون الخليجى، وكلها لم تضف للعمل العربى الجماعى بل على العكس، وفى هذا الإطار الجديد المسمى مشروع « نيوم « سوف تتمثل مخاطره على النحو التالى:

لعل من أولى ضحايا وتأثيرات هذا المشروع هم الشعب الفلسطينى والقضية الفلسطينية تماما وبصورة نهائية، فالمشروع سوف يخلق تحالفا ثلاثيا عربيا - إسرائيليا متجاوزا الحقوق الفلسطينية، وتضيع معها واحدة من أهم أوراق القوة العربية والفلسطينية للأبد، خاصة إذا انضمت أو طلبت الانضمام دول عربية أخرى فى خضم بناء المشروع.

بخلق هذا الإطار التعاونى الإقليمى، يكون الإطار الإقليمى العربى سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى، قد تلقى ضربة قاصمة إن لم تكن قاضية، لأن دول الثقل العربى المالى والسكانى قد انتقلت نهائيا إلى نمط وهيكل تعاونى إقليمى أخر، يحظى بكل الإهتمام الغربى والأمريكى، وبهذا ينفرط ما بقى من عقد عربى، فالمؤكد أن بقية دول ما يسمى مجلس التعاون الخليجى سوف يلتحق بهذا المشروع، بينما تذهب دول المغرب العربى فرادى إلى مسارات تعاون ذيلية مع أوروبا، ودول الشام تتجه إلى مسارات أخرى، هذا إذا لم تسع للانخراط فى هذا المشروع المشبوه، أما السودان فسوف يترك لمصيره الأفريقى ومعه الصومال.

هذا النوع من المشروعات يصاحبها عادة إخراج هذه الأراضى والمساحات الهائلة من الدول المشاركة فيه من الإختصاص القضائى والقانونى للدول العربية، ويصبح خاضعا لقواعد قانونية دولية فى كافة المجالات (العمالة - الجمارك - الضرائب - الإدارة وغيرها)، بما يشكل خطورة إستراتيجية على المدى البعيد فى حال تجدد بؤر الصراع والنزاع من جهة، أو فى حالات الخلاف بين أطرافه الأربعة الأساسية، ولا شك أن مساحة ألف كيلو متر مربع من سيناء، وفى اهم المناطق الاستراتيجية الحساسة المجاورة لفلسطين المحتلة سيكون لها تداعيات خطيرة .

الجوهر الغالب على هذا المشروع هو الأنشطة السياحية والعقارية والخدمية والتسويقية، مما سيعمق الاختلالات الهيكلية فى البنيان الاقتصادى للدول المشاركة فيه، سواء على المستوى الاقتصادى أو المستوى الاجتماعى، فغلبة الطابع الخدمى والسياحى على الاقتصاد فى الدول النامية مع إهمال قطاعات الانتاج السلعى، أن تجعل هذا الاقتصاد عرضة للمفاجآت والإهتزاز المستمر، خاصة إذا ارتبطت تلك القطاعات بالاقتصاد الرأسمالى العالمى ودورة إنتاجه وتمويله.

من شأن قيام هذا المشروع تشجيع إسرائيل على بعض المشروعات التى قد تكون ضارة ومنافسة لقناة السويس، أو مشروعات محور القناة مثل قناة البحرين (البحر الميت بالبحر الأحمر)، وبالتالى خط النقل الممتد من إيلات جنوبا إلى مينائى أشدود وحيفا غربا، مما يعزز من النفوذ الإسرائيلى فى المنطقة باعتبارها نقطة مقبولة لتقاطع حركة النقل والتجارة الإقليمية والدولية.

من شأن أقامة هذا المشروع وبحكم الحقائق على الأرض أقامة تحالف إستراتيجى بين أطرافه (السعودية - الأردن - مصر - إسرائيل) متعدد الأبعاد، يتجاوز المفهوم الاقتصادى الضيق ليصل إلى تحالف ذو طبيعة عسكرية وأمنية، وهذا يمثل خطورة على مستقبل المنطقة العربية لسنوات وربما عقود قادمة.

قد يؤدى هذا المشروع إلى خلق حقائق ديموجرافية جديدة، من خلال إستقدام عشرات الشركات المشاركة فيه لعشرات الآلاف من العمال والفنيين الأجانب من كافة دول العالم، ويستحيل معه اعتراض أي من الدول العربية المتورطة فيه بحكم البنية القانونية والإختصاص القضائى المظلل له.

بإعلان الجنرال السيسى عن إقتطاع ألف كيلو متر مربع من سيناء لصالح المشاركة فى هذا المشروع، ثم ما أعقبه من إعلان النية لتأسيس صندوق مصرى - سعودى بقيمة ١٠ مليار دولار للاستثمار فى هذه المنطقة كتحفيز سعودى للمشاركة المصرية، نصبح أمام وضع جيو -إستراتيجى جديد يحمل من المخاطر بأكثر مما يحمل من فرص للتنمية الاقليمية.

ولحسن الحظ فقد جاءت جريمة إغتيال وذبح وتقطيع جثة الصحفى السعودى المعارض جمال خاشقجى، لتوقف الإندفاع نحو تنفيذ هذا المشروع، وتدفع كثيرا من المستثمرين والشركات الغربية لمراجعة موقفها من الإدارة السعودية الراهنة التى تتسم بالكثير من الجنوح والغلظة والوحشية.

بقلم / عبد الخالق فاروق

استخراج مجرد ورقة روتينية لإتمام الزواج يفاقم الكارثة في مصر

عدم جدية فحوصات ما قبل الزواج يؤدى إلى انتشار الأمراض الوراثية

"لا أمل.. لا يأس".. بل مجرد نظرات مُتعَبة تبحث عن شركاء يقاسمونها "قلقها"، حتى لو كان لدى هؤلاء الشركاء من القلق "أضعاف أضعاف" ما لديها، نظرات مصحوبة بعبارات رددتها "زينب"، وهي تلقي جسدها على أقرب مقعد لمحته عيناها محاولةً إراحة قدميها، قائلةً: "سيكون أطفالي بخير، أنا متأكدة، لا لست متأكدة.. أخشى ألا تَكون هناك نهاية لتلك الرحلة"، بينما أطفالها الثلاثة "غريب ومحمد ومحمود" يتعلقون بثيابها باعتبارها ملاذهم الوحيد على الأرض بعدما مسَّتهم لعنة "الأمراض الوراثية".

في عام ٢٠٠٨، شهدت مصر حالةً من الجدل تحت قبة «البرلمان» حول ضرورة إجراء فحوصات طبية كشرط لإتمام الزواج، وانتهى الأمر إلى إضافة المادة رقم «٣١ مكرر» إلى «القانون رقم ١٤٣ لسنة ١٩٩٤ في شأن الأحوال المدنية»، التي تنص على أنه «لا يجوز توثيق عقد الزواج إلا لمَن يبلغ من الجنسين سن الـ١٨، ويُشترط للتوثيق أن يتم الفحص الطبي للراغبين في الزواج للتحقق من خلوِّهما من الأمراض التي تؤثر على حياتهما أو على الزواج وللتحقق من خلوهما من الأمراض التي تؤثر على حياة كل منهما أو صحته، أو على صحة نسلهما»، كما نصت على خضوع مَن يوثق زواجًا بالمخالفة لذلك بـ«عقوبة تأديبية»، وهو ما شدد عليه أيضًا «القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ بإصدار قانون الطفل»، وكذلك «لائحة المأذونين»، والتي نصت في مادتها الـ٣٣ على أنه يجب على المأذون قبل توثيق العقد أن «يطلع على الشهادات الطبية التي تثبت توقيع الفحص الطبي على الزوجين وفقًا لقرار وزير الصحة رقم (٣٣٨) لسنة ٢٠٠٨ وإثبات أرقامها بالوثيقة».

أربعة أنواع

وبالرغم من غياب الإحصائيات الرسمية حول إقدام المصريين المقبلين على الزواج على إجراء الفحوصات الطبية اللازمة لإتمامه، فالواقع يؤكد أن «إجراء تلك الفحوصات» بات مجرد إجراءٍ روتيني لا يزيد عن كونه «حبرًا على ورق».

وتشير دراسة شاركت فيها الدكتورة سامية التمتامي ضمت باحثين من أقسام الأعصاب والطب النفسي في كليتي الطب بجامعة الأزهر وأسيوط، شملت ٣ آلاف طفل من أبناء محافظة أسيوط، أعمارهم من عامين إلى ١٨ عامًا، إلى أن الأمراض الوراثية الأكثر انتشارًا في مصر أربعة أنواع، هي: أمراض الجهاز العصبي الوراثية، وأمراض العظام والأطراف الوراثية، وتشوهات الجسم المتعددة الوراثية، وتشوهات القلب الوراثية، وكل نوع يضم مئات الأمراض، مثل مرض «داون» أو «الطفل المنغولي» الذي تشبه ملامحُ وجهه ملامحَ الوجه الآسيوي، وتتفاوت نِسَب انتشار المرض في مصر في حديثي الولادة من ١/١٠٠٠ وحتى ٢/١٠٠٠، والمرض يمكن اكتشافه بتحليل كروموسومات السائل الأمنيوسي المحيط بالجنين. وأحد أعراض المرض التأخُّر الذهني، وتبدأ ملاحظته في الشهور الأولى، وتتراوح نسب ذكاء الطفل المصاب به من ٤٠٪ إلى ٨٠٪، ولكن الاكتشاف المبكر للمرض واستخدام طرق التنبيه قد يساعد على رفع نسبة الذكاء إلى ١٠٠٪.

وهناك أيضًا التخلف العقلي، وهو ليس مرضًا مستقلًا ولكنه «عَرَض» لعدة أمراض، وتختلف درجته بين تخلف بسيط تتراوح نسبة ذكاء الطفل فيه من ٥٠ إلى ٧٠٪، وتخلُّف عقلي متوسط يؤدي إلى انخفاض نسبة ذكاء الطفل إلى ما بين ٣٥ و٤٩٪، وتخلف شديد (٢٠-٣٤٪)، وتخلف عقلي عميق يؤدي إلى انخفاض نسبة ذكاء الطفل إلى ٢٠٪، وينتمي نحو ٨٠٪ من حالات التخلف إلى النوع البسيط الذى يمكن إكساب الأطفال المصابين به مهارات اجتماعية.

وتَبيَّن الدراسة أن نسبة التخلف العقلي بدرجاته المختلفة بلغت ٣,٩٪، وتم تقسيم أنواع التخلف وفق تنوُّع مسبباته. وهناك أيضًا مرض «العظام الزجاجية»، الذي يُعَد أحد أشهر أمراض العظام الوراثية، وقد يصيب الجنين فيحدث تكسُّر العظام وهو في الرحم، وقد يحدث بعد الولادة عند سن المشي، ويصاحبه صمم أو ضعف سمع، وليونة الجلد، وزرقة في بياض العين.

مجرد ورقة روتينية

تحكي «زينب» قصتها قائلة: تزوجت ابن عمتي الذي كان يعاني من مرض «الصرع»، وحصلنا قبل الزواج على «ورقتين» تؤكد خلونا من أي أمراض وراثية، وللأسف كانت الورقتان مجرد حبر على ورق لإتمام إجراءات الزواج، لم نُجرِ أي فحوصات، كنا أشبه بساعي بريد حمل الورقتَين إلى المأذون لإتمام إجراءات الزواج، الذي أثمر عن أربعة أطفال، ثلاثة منهم يعانون أمراضًا وراثية، فـ«غريب» مصاب بـ«تأخر عقلي»، و«محمد» مريض بـ«التوحد»، أما «محمود» فيعاني من «كهرباء زائدة في المخ»، وفق وصفها.

لكن «زينب» رغم هذا كله ما زالت ترفض الربط بين زواجها من ابن عمتها وعدم إجرائها لفحوصات ما قبل الزواج من جهة، وإصابة أطفالها بأمراض وراثية من جهة أخرى، قائلةً بعفوية: «لديَّ إسلام وعمره ٥ سنوات، وهو بخير ولا يعاني من أي مرض وراثي!».

وعلى بُعد متر واحد من «زينب»، تجلس «أسماء»

د. سامية التمتامي

وإلى جوارها عصاها الصغيرة التي تتكئ عليها للانتقال «من عتمة الفجر إلى عتمة الغروب»، وعن يمينها وشمالها تجلس طفلتاها «سندس» و«سلمى»، طفلتان في غاية الجمال لا تنقصهما -مثل أمهما- سوى نعمة البصر.

تقول «أسماء»، التي تعلو وجهَها ابتسامةٌ لا تخلو من مرارة الألم، إن زوجها كفيف هو الآخر، وإنهما لم يُجريا أي فحوصات طبية جدية قبل الزواج.

وتضيف: «حصلنا على ورقة روتينية تفيد إجراءنا فحوصات ما قبل الزواج، وأنجبت توأمين (سندس وسلمى)، وهما للأسف كفيفتان وتخضعان لجلسات مهارات بصرية للتكيف واستخدام حاسة اللمس، ومعلوماتي أن فحوصات ما قبل الزواج لو جرت بشكل صحيح فإنها تحتاج إلى مبالغ كبيرة وتتم في أماكن محددة».

وما بين عفوية «زينب» وابتسامة «أسماء»، تؤكد «مروة» أنها لو كانت تعرف أن إصابة طفلة في أسرة زوجها تعني احتمال إصابة أطفالها -ولو بنسبة ١٪- بأمراض وراثية لفكرت كثيرًا قبل إتمام الزواج.

تقول «مروة»: زوجي حصل على شهادة صحية تفيد أننا أصحاء ولا نعاني من أي مرض وراثي، لكنه حصل عليها دون إجراء «فحوصات ما قبل الزواج»، والنتيجة أن ابني «يوسف» يعاني من ضعف النمو، في حين يعاني ابني الثاني «محمد» من مشكلات في النطق.

٤٩ مقابلة

القصص السابقة وغيرها كانت جزءًا من عدد من المقابلات أجريناها مع ٤٩ أسرة، يترددون بشكل دوري على «مركز رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة»، وهو مركز حكومي يتبع كلية الدراسات العليا بجامعة عين شمس؛ لمعرفة مدى جدية فحوصات ما قبل الزواج في مصر، وإلى أي حد أسهمت التعديلات التي أُجريت على القوانين المصرية في الحد من لعنة الأمراض الوراثية؟ وما الإجراءات التي يجب اتِّباعها للحد منها؟ وما مدى مسؤولية زواج الأقارب عن انتشار الأمراض الوراثية في مصر؟

وقع اختيارنا على «مركز رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة»، وهو مركز يقوم بتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة للدمج في المجتمع، ويقدم خدمات علاجية وتعليمية وإرشادية لكثير من الإعاقات، وفق ما تقوله «جيهان عيسى» -أمين عام المركز- .

تضيف «عيسى» أن «هناك ٢٢٠ طفلًا من محافظات مصرية مختلفة يترددون على عيادات المركز (١٠ عيادات) ووحداته (١٦ وحدة تأهيلية) بصورة يومية، وهم من الأطفال متعددي الإعاقة». ويتميز المركز بتقديم جلسات تخاطب وعلاج طبيعي ومهارات بصرية.

التقت محررة التحقيق مع ٤٩ من أولياء الأمور الذين يتابعون حالات أطفالهم (بينهم ٤٨ سيدة ورجل واحد يبلغ من العمر ٤٦ عامًا) داخل المركز؛ إذ تتولى الأمهات في الغالب مسؤولية المتابعة العلاجية لأطفالهن، وكان جميع مَن التقتهم ممن تزوجوا بعد ٢٠٠٨؛ إذ جرى استبعاد الذين تزوجوا قبل التعديلات التي أدخلت على القوانين المصرية.

وبلغ عمر أصغر الأمهات اللاتي جرى استطلاع آرائهن عامًا وأكبرهن ٤٤ عامًا بمتوسط أعمار ٣٤ عامًا، وكان إجمالي عدد الأطفال لدى أسر العينة ١٥٩ طفلًا وطفلة (٧٤ منهم مصابون بأمراض وراثية بنسبة بلغت ٤٦,٥٤٪، منهم ٤٠ ذكرًا و٣٤ فتاة)، في حين بلغت نسبة زواج الأقارب في العينة ٧٣٪، ونسبة «متعددي الإعاقة» ٦٠٪ من أفراد العينة.

أكد جميع مَن شملتهم المقابلات أنهم حصلوا على أوراق تثبت إجراءهم لـ«فحوصات ما قبل الزواج» بنسبة بلغت ١٠٠٪، مشيرين في الوقت ذاته إلى أن الحصول على تلك الأوراق كان مجرد إجراء روتيني، وأنه لم يتم أخذ عينات منهم أو تحليلها، وأنهم لم يكن لديهم أي وعي بأهميته.

تقول «هويدا الجبالي» -عميدة كلية الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس، والمديرة السابقة لوحدة الاكتشاف المبكر للإعاقات والأمراض الوراثية في مصر- : «إنه تم تأسيس وحدة للاكتشاف المبكر للإعاقات والأمراض الوراثية بجامعة عين شمس في سبتمبر ٢٠١٢، وللأسف تم إغلاقها بعد عامين فقط، بعدما لاحظنا أن الإقبال عليها ضعيف جدًّا، وفي المقابل نجد أن عيادات الكلية الخاصة بجلسات العلاج الطبيعي والتخاطب وتنمية المهارات تمتلئ بالآباء الباحثين عن علاج لأطفالهم المعاقين».

وتوضح «الجبالي» أن الوحدة كانت تقدم استشارات وراثية إضافة إلى التحاليل المطلوبة لهذا الغرض.

الاستشارة الوراثية وشجرة العائلة تنير صندوق الأمراض الوراثية المظلم

تكريم الدكتور سامية من الرئيس جمال عبدالناصر

شجرة العائلة

وتضيف «الجبالي» أن «الاستشارة الوراثية تتم من خلال رسم شجرة العائلة وبحث تاريخ المرض -إن وُجِد- في العائلة من الجد للأم والجد للأب والأب والأم والأشقاء، وتتبُّع شجرة العائلة، وإخبار المقبلين على الزواج باحتمالات الإصابة بمرض وراثيٍّ ما.

وتستطرد: أما إذا حدثت الاستشارة بعد الزواج، فيتم فحص الجنين خلال الـ١٢٠ يومًا الأولى من الحمل، ونخبر الوالدين إذا كان الجنين مصابًا، ويكون الوالدان هما صاحبَي قرار الإجهاض من عدمه بعد الحصول على الرأي الديني سواء إسلامي أو مسيحي؛ لأن هناك مَن يرفض إجهاض الجنين المشوه ويرى أن وجوده لحكمة، وأن إجهاضه اعتراض على حكمة الله، وهناك مَن لا يعطي فتوى بالإجهاض إلا بعد ثبوت وجود ضرر صحي يلحق بالأم بسبب الحمل».

تضرب «الجبالي» مَثَلًا بالجين المسبب لضمور العضلات، قائلة: «إن هذا الجين موجود لدى الجميع، ولكن في حالة تكراره من (١-٥٤) لا توجد مشكلة، وإذا زاد عن ٥٤ وحتى ١٢٠ يعتبر الشخص حاملًا للمرض، ولو زاد تكراره عن ١٢٠ يظهر المرض في فحوصات السائل الأمنيوسي في الأسابيع الأولى من الحمل، يكون للوالدين حرية القرار سواء بالإجهاض أو عدمه».

وتقول: «إن ضمور الأعضاء التناسلية الداخلية من الأمراض الوراثية المنتشرة، ويمكن اكتشافه في فحوصات ما قبل الزواج، وهو مرض ناتج عن خلل في الكروموسومات، واسمه لدى البنات المصابات به «متلازمة تيرنر»، ويؤدي إلى غياب علامات البلوغ أو عدم اكتمالها عند الأنثى، بما فيها قلة شعر العانة وصغر الثديين نتيجة قصور المبيضين والعقم وغياب الطمث، أما لدى الذكور فيُعرف بـ«متلازمة كلاينفيلتر»، ويعاني المصابون به من الذكور من العقم لعدم اكتمال الأعضاء الذكرية وصغر حجم الخصيتين، كما يصيبهم بالعديد من المشكلات على الصعيد الاجتماعي؛ إذ يعانون من نقص الثقة بالنفس والخجل والسلبية وعدم المبالاة، كما أن هناك أمراضًا وراثية تكتشفها الأسرة عندما يصل الأطفال إلى سن المدرسة، مثل فرط الحركة وقلة الانتباه».

يؤكد «محمد» -الذي التقيته داخل عيادات المركز القومي للبحوث (بعيدًا عن العينات التي قابلناها بمركز رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة)- أنه تزوج ابن عمته، وحرص على إجراء فحوصات ما قبل الزواج؛ لوجود طفل مصاب بتأخر عقلي في العائلة.

ويقول: «إن التحليلات لم تُظهر شيئًا، لكن المستشارة الوراثية نصحتنا في حال الزواج بالمتابعة والفحص في أثناء الحمل، وبالفعل أجرت زوجتي تحليلًا في المركز القومي للبحوث في الشهر الثالث من الحمل، واكتشفنا إصابة الجنين بمرض وراثي يسبب التأخُّر الذهني، وتوجهنا بالتقرير الطبي إلى دار الإفتاء للحصول على فتوى بالإجهاض، ولكنهم اشترطوا أن نحضر تقريرًا يفيد أن الحمل يعرض حياة الأم للخطر، وأخبرونا أن هذه هي الحالة الوحيدة التي يتم فيها الافتاء بالإجهاض، واستمر الحمل، وجاء طفلنا «مازن» للدنيا مصابًا بتأخُّر عقلي وتأخُّر في النطق، وعمره الآن ٦ سنوات، ونحضر إلى المركز لإجراء جلسات تخاطب ومهارات ذهنية».

حجرة مظلمة

تقول «إكرام فطين» -أستاذ الوراثة البيوكيميائية بالمركز القومي للبحوث-: «تؤدي الاستشارة الوراثية دورًا مهمًّا، سواء قبل الزواج والحمل أو بعده؛ إذ نجلس مع المقبلين على الزواج ونرسم شجرة العائلة حتى الجيل الثالث، ومَن يعرفون أن لديهم مرضًا وراثيًّا يُحضرون معهم التحاليل والفحوصات الخاصة بالحالات المصابة، وتُعَد المعلومات التي نحصل عليها منهم بمنزلة المصباح الذى يضيئ الحجرة المظلمة؛ لأن كل مرض له جين مسؤول عنه».

وتضيف «فطين»: «فحوصات وتحاليل ما قبل الزواج تشمل ٣ مستويات: أولها يهتم بالاطمئنان على الصحة العامة للمقبلين على الزواج عن طريق إجراء صورة دم ووظائف كبد وكلى وتحاليل فيروسات، والثاني يتضمن تحاليل الصحة الإنجابية من خلال تحليل الحيوانات المنوية للرجل، وتحليل هرمونات المرأة، أما المستوى الثالث، فيختص بالأمراض الوراثية، وهو يحمل للأسف خدعة؛ لأنه عبارة عن تحليل كروموسومات فقط ولا يغطي سوى ١٠-١٥٪ من الأمراض الوراثية، وحتى في حالة تأكيد الفحوصات السلامة المقبلين على الزواج، فإن هذا لا يعني أنهم في مأمن من الإصابة؛ إذ يعيش كثيرٌ من الأمراض الوراثية في غرفة مظلمة، ومن الصعب عمل تحاليل تغطيها؛ لأن كل مرض له تحليل خاص به، وهناك مَن ينصح بـ«تحليل الجينوم الكامل»، وهو تحليل مكلف، ونتائجه ليست دقيقة دائمًا».

غياب الإحصائيات الدقيقة يزيد من خطورة الأمراض الوراثية ودار الافتاء تتردد في منح فتاوى الاجهاض

المسح الجيني

من جهتها، تقول «سميرة إسماعيل» -أستاذ الوراثة الإكلينيكية بالمركز القومي للبحوث-: إنه «لا يوجد إحصاء على المستوى القومي للأمراض الوراثية أو للمصابين بالأمراض الوراثية في مصر».

وتضيف «إسماعيل»، أن «إجراء مسح جيني شامل على مستوى مصر صعب، ولكن هناك مسوحًا على مستوى المحافظات لبعض الأمراض، منها بحث أُجري على مستوى محافظة الجيزة، وما يتم الآن هو عبارة عن تشخيص المرض إكلينيكيًّا ثم إحالته إلى قسم الوراثة الجزيئية لتحديد الجين المسؤول عن المرض، وهناك مشروع بحثي بين المركز وأكاديمية البحث العلمي ترأسه «سامية التمتامي»، رئيس لجنة أخلاقيات البحوث الطبية في المركز القومي للبحوث، ويتعلق بالأمراض الوراثية بين المصريين، وخاصةً الناتجة عن زواج الأقارب، وأحد أهدافه إجراء مسح جيني يبدأ بالتشخيص الإكلينيكي ثم إجراء التحاليل والبحوث لتحديد الجين المسؤول عن المرض».

وتشير «منى عبد الرازق الجمال» -رئيس شعبة الهندسة الوراثية بالمركز القومي للبحوث- إلى أن الشعبة بدأت مشروع تسجيل المرضى المترددين على عيادات شعبة الوراثة البشرية، والتي تشمل أمراض الدم الوراثية وتشوهات الجهاز البولي والتناسلي الوراثية وأمراض الغدد الصماء الوراثية والأمراض الجلدية الوراثية والأمراض العصبية الوراثية مثل ضمور العضلات والتأخر الذهني.

وتضيف «الجمال»، أن «مشروع تسجيل المصابين بالأمراض الوراثية بدأ منذ ثلاث سنوات بتمويل من «صندوق العلوم والتكنولوجيا»، وبلغ عدد مَن تم تسجيلهم ٧٣ ألفًا و٤٧١ مريضًا حتى الآن، وهو مشروع مهم بالنسبة للأسر التي لديها أطفال مصابون بمرض وراثي ولديها أيضًا أطفال أصحاء بلغوا سن الزواج ويريدون الحصول على استشارة وراثية قبل الزواج؛ إذ من السهل الوصول إلى المعلومات من الملف الخاص بالأسرة والمسجل بالرقم القومي، كما يساعد تسجيل تلك الحالات الدولةَ على وضع السياسات وتحديد الأمراض التي يجب إدخالها تحت مظلة التأمين الصحي والعلاج على نفقة الدولة».

ويشير مسح أجرته وزارة الصحة المصرية في عام ٢٠١٤، بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، إلى أن «نسبة زواج الأقارب في مصر ترتفع في المناطق الريفية إلى ٣١٪، وتبلغ نحو ٥٠٪ في ريف محافظات الوجه القبلي، و١٨٪ في محافظات الوجه البحري، و٢٠٪ في المحافظات الحضرية».

وترى «الجبالي» أن «أغلبية المصريين لديهم قناعة بأن «المتغطي مستور»، بمعنى أن عدم المعرفة بالمرض أفضل وأنه نوع من أنواع الستر، والنتيجة جهل بما تحمله خلايانا وأجسادنا، ومن رحمة الله أن الرحم غالبًا ما يطرد الأجنة غير الطبيعية، لكن عند الإنجاب في سن متأخرة فإن قدرة الرحم على طرد الجنين المشوه تقل، وبالتالي تزيد احتمالات ميلاد طفل مشوه، ما يستوجب إجراء مسح للأمراض الوراثية على مستوى القرى».

بـدوره، يشدد «يوسف وهيب» -أستاذ الصحة العامة بطب قناة السويس- في تصريحات على أن الفحص الجيني ليس مهمًّا لدوره في الحد من الأمراض الوراثية فحسب، لكنه مهم أيضًا لعلم الأدوية الجينومية؛ لأن تأثير الدواء وفاعليته يختلفان وفقًا للتركيب الجيني».

وتتلخص الأمراض الوراثية في ثلاثة أنواع: الأول عبارة عن أمراض جينية تنقسم إلى أمراض جينية سائدة، وأمراضٍ متنحية تحدث إذا تصادف أن يكون الوالدان حاملَين للجين نفسه الحامل للمرض، وهذا يحدث غالبًا في حالة زواج الأقارب، والثاني يتمثل في أمراض تنجم عن خلل في عدد الكروموسومات سواء بالزيادة أو النقصان عن عددها الطبيعي (٢٣ زوجًا)، أما النوع الثالث فيشمل أمراضًا تنتج عن تفاعُل العامل الوراثي مع البيئة، مثل السكر وبعض أنواع السرطان».

بدورها، تشير «إسماعيل»، من واقع دراستها، إلى أن «الاستشارة الوراثية قبل الزواج مكملة، وأحيانًا تسبق في أهميتها الفحوصات، وحاليًّا حدث وعي، خاصةً لدى المقبلين على الزواج من الأقارب أو ممن لديهم حالة مرضية في أسرة أيٍّ من الطرفين أو أقارب ولديهم حالة مصابة، أو من المتزوجين بالفعل ولديهم طفل مصاب بالفعل وينتظرون إنجاب طفل ثانٍ ويخشون إصابته، إذ يتم إجراء تحاليل خلالَ الـ١٢٠ يومًا الأولى من الحمل، وكتابة تقرير في حالة إصابة الجنين بالمرض الوراثي للتقدم به إلى دار الإفتاء للحصول على فتوى تبيح الإجهاض، وأحيانًا تطرح لجنة الفتوى سؤالًا عما إذا كان المرض قابلًا للشفاء أم لا، وعندما تأتي إجابتنا بالنفي يفتون بإباحة الإجهاض، وهناك مَن يقصر فتوى إباحة الإجهاض على ضرورة أن يتضمن التقرير أن الحمل في الجنين المصاب يعرض حياة الأم للخطر، وهناك أُسَر ترفض إجهاض الجنين المصاب وتعتبره قتلًا واعتراضًا على حكمة الله، إضافة لعدم تيقُّنهم وثقتهم بالرأي الطبي، وتعلُّقهم بأمل أن الطفل ربما يكون سليمًا، وأن التقرير الطبي خطأ».

وتشير «إسماعيل» إلى التقدم في مجال الوراثة البشرية، مضيفةً أن «العلم يحمل كل يوم جديدًا، وهناك أمراض لم يكن لها علاج بالأمس أصبح لها علاج، ومنها مرض «العظام الزجاجية»، الذي يؤدي إلى تكسر العظام دون سبب معروف، وكان هذا المرض يتم تشخيصه إكلينيكيًّا، أما اليوم فيتم تشخيصه في الجنين بعدما توصلنا إلى أنه ينتج عن خلل وراثي في الجينات المسؤولة عن تكوين «الكولاجين»، الذي يؤدي إلى نقص في كتلة العظام، ثم يؤدي إلى هشاشتها وتكسُّرها المستمر، فضلًا عن التعرُّف على طرق الإصابة به، وهي الإصابة التي تأتي نتيجة زواج الأقارب أو عن طريق طفرة سائدة في الأب أو الأم المصابة به، وبمجرد ميلاد الطفل المصاب يتم عمل تحليل لكثافة العظام ويخضع لبرنامج علاج».

برنامج وقائي

ويشير «محمد علي الديدامونى» -رئيس قسم الصحة العامة بجامعة المنيا وصاحب مرجع «صحة الأم والطفل»، والذي اشتمل فصله الأول على جزء أطلق عليه «البرنامج الوقائي لفحص المقبلين على الزواج» إلى أن «الإعداد للزواج لا يبدأ بمجرد فحوصات تتم على الورق لإتمام إجراءات العقد، وإنما يبدأ في الدول المتقدمة من خلال إرشادات ما قبل الزواج، وذلك من خلال الاهتمام بالمناهج الدراسية التي تعمل على إعداد الأجيال الصغيرة للحياة الأسرية، وتطعيم الفتيات اللاتي لم يسبق لهن الإصابة بالحصبة الألماني والتهاب الغدة النكافية قبل الزواج، وتطعيم الذكور المقبلين على الزواج ضد التهاب الغدة النكافية، وإجراء تحديد دقيق لفصيلة الدم وتحديد «عامل ريسس "RH"» بالنسبة للفتيات".

يقول "الديدامونى": "إن فحوصات ما قبل الزواج يجب أن تكون إجباريةً كما هو الحال في البلدان ذات المستوى الصحي المتقدم؛ لأهميتها في الاكتشاف المبكر للأمراض وعلاجها، والحد من الأمراض الوراثية من أجل إنقاذ الأجيال القادمة من الأخطار الصحية التي قد يكون سببها مرضًا وراثيًّا مصدره الأب أو الأم، وتقديم الإرشادات والنصائح الطبية والنفسية للتثقيف الصحي لراغبي الزواج، وتسجيل البيانات الناتجة وتحليلها إحصائيًّا؛ بهدف الخروج منها بنتائج ودراسات تفيد الأجيال المتتالية".

ويفند "الديدامونى" العناصر الأساسية لفحوصات ما قبل الزواج، من واقع عمله في المملكة العربية السعودية، بأنها "تتضمن التاريخ المرضي لعائلة الزوجة والشخص طالب الزواج بكل التفاصيل التي قد تكون ذات صلة بأمراض وراثية، وإجراء فحوصات طبية شاملة لكل أعضاء الجسم تشمل أشعة X على الصدر، واختبار "وزرمان" الذي يكشف عن الإصابة بالزهري، والكشف عن مرضى السيلان والزهري، وتحديد فصيلة الدم وعامل ريسس".

ويضيف أن "إلزام المقبلين على الزواج بإجراء هذه الفحوصات له كثير من النتائج الإيجابية، مثل تشخيص أمراض القلب والكلى والكبد والأمراض التناسلية وعلاجها قبل حدوث مضاعفات، واكتشاف ما إذا كانت المرأة مصابة بضيق الحوض أو بأي تشوهات خلقية قد تعوق الولادة"، مشددًا على أنه "في حالة ما إذا كان معامل ريسس RH للرجل إيجابيًّا وللمرأة سلبيًّا يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة في الوقت المناسب، وذلك بتحضير الحقنة المعروفة باسم "Anti-D" والتي يجب إعطاؤها للأم خلال الـ٤٨ ساعة الأولى من الولادة الأولى سواء كان الطفل سليمًا أو نتيجة عملية إجهاض، وذلك لإنقاذ حياة الطفل الثاني".

أمراض يمكن تجنُّبها

ويضرب «الديدامونى» أمثلةً لأمراض وراثية يمكن تجنُّبها إذا تم الفحص بشكل جدي مثل الأنيميا المنجلية، وهي نوع من الأنيميا الوراثية التي تشكل الإصابة بها خطرًا على الأجيال القادمة، وتنتج هذه الأنيميا عن تغيُّر شكل خلية الدم الحمراء بحيث تصبح جامدةً ولزجةً وهلاليةً وغير منتظمة الشكل، مما يجعلها تتعثر في الأوعية الدموية الصغيرة بصورة تبطئ أو تمنع تدفق الدم والأكسجين إلى أجزاء من الجسم، ومن أعراضها قصر عمر خلايا الدم الحمراء (العمر الطبيعي حوالى ١٢٠ يومًا)، وتؤدي إلى فقر الدم المزمن وتأخُّر النمو وعدم القدرة على مزاولة الأنشطة، وألم حاد في المفاصل والعظام، وقد يحدث انسداد في الشعيرات الدموية المغذية للمخ والرئتين، وتآكل في العظام خاصةً الركبتين والحوض، وتضخم الطحال بصورة تُفقده وظيفته، وقد تحدث أزمات مفاجئة نتيجة تكسُّر خلايا الدم، ويحدث اصفرار وانخفاض في نسبة الهيموجلوبين إلى الحد الذي يستدعي نقل الدم».

كما يُعَد مرض «الثلاسيميا» من أخطر الأمراض الوراثية التي يمكن تجنُّبها عن طريق «فحوصات ما قبل الزواج»، ويؤدي إلى إصابة الشخص بعدم قدرة نخاع العظام على تصنيع كميات كافية من خضاب الدم الطبيعي (الهيموجلوبين) فتكون كرات الدم المنتَجة ضعيفة جدًّا، وقد تتكسر قبل خروجها من نخاع العظام، ومن أعراضه الإصابة بفقر شديد في الدم، وصعوبة في التنفس، ونقص في النمو، وتضخم في الطحال، وضعف نمو العظام وتشوهها، وبروز عظمتي الوجنتين والجبهة، ويظهر المرض بعد بلوغ الطفل عامه الثاني، ويجعله في حاجة إلى نقل دم متكرر شهريًّا واستخدام مضخة لإمداد جسمه بدواء «الديسفرال» لإزالة الحديد المترسب من تكرار عملية نقل الدم، وذلك لمدة ١٢ ساعة يوميًّا.

يشير «الديدامونى» إلى أن «الفحوصات في المرضين السابقين قد تُظهر أن الشخص سليم وأن بإمكانه الزواج من شخص مصاب أو حامل للمرض أو سليم مثله، أو أن يكون الشخص حاملًا لصفة المرض، وبالتالي يكون من الخطر زواجه من شخص مصاب أو حامل للمرض مثله؛ لأن ذلك يعني وجود احتمالات لإنجاب أطفال مرضى، أما الاحتمال الثالث فيتمثل في أن يكون الشخص مريضًا وتظهر عليه الأعراض، وهذا الشخص ليس أمامه إلا خيار واحد وهو الزواج من شخص سليم»، مضيفًا أنه «يمكن لأي شخص معرفة حالته (سليم، حامل، مصاب) من خلال الفصل الكهربائي للهيموجلوبين».

تجارب قبرصية وإيطالية

يقول «يوسف وهيب» -أستاذ الصحة العامة بطب قناة السويس: «إن دولتي إيطاليا وقبرص نجحتا في القضاء على مرض «الثلاسيميا»، وهو نوع من أمراض الأنيميا الوراثية الموجودة في مصر، ويحمله جين متنحٍّ، ويشكل علاجه ضغطًا على بنوك الدم، وتمكنت الدولتان من القضاء عليه نهائيًّا عن طريق إجراء مسح جيني شامل، وعندما يجدون شخصًا حاملًا للجين المسبب للمرض، لا يتم حرمانه من الزواج، ولكن يُشترط عليه عدم الإنجاب من سيدة تحمل الجين نفسه، وبذلك تمكنت الدولتان من القضاء على المرض، وهو النموذج الذي لجأت دول أخرى مثل السعودية والإمارات وإيران وتركيا إلى تطبيقه».

لكن «وهيب» يشير، في الوقت ذاته، إلى ارتفاع تكلفة المسح الجيني، مضيفًا: «في عام ١٩٩٨، أجرت وزارة الصحة دراسة عن بنوك الدم، ووجدنا عجزًا شديدًا بسبب أمراض الدم الوراثية التي تتطلب نقلًا مستمرًّا للدم، وقتها اقترحنا نقل تجربة قبرص وإيطاليا إلى مصر، وتم إجراء دراسة اقتصادية حددت تكلفة إجراء المسح الجيني لمرض الثلاسيميا بمليار جنيه، ولكن متخذ القرار تردد، وإذا أردنا تنفيذه الآن سترتفع التكلفة لـ٦ مليارات جنيه»، وفق قوله.

وفي المقابل، يرى «عاطف الشيتاني» -المقرر السابق للمجلس القومي للسكان- أن لكل مجتمع خصوصيته ولا يمكن النقل عن مجتمعات أخرى، مضيفًا أنه «يجب وضع تشريع يُلزم المقبلين على الزواج بإجراء فحوصات طبية، وألا يتوقف الأمر عند حدود نص تم تعديله في بعض القوانين بما يضمن معرفة التاريخ الصحي للشخص وللعائلة ووضع عقوبات في حالة عدم جدية إجراء تلك الفحوصات، ودمج فحوصات ما قبل الزواج بخدمات الصحة الإنجابية، مع تجهيز المعامل وتدريب المختصين على إجراء هذه الفحوصات بصورة سليمة، وأن يكون هناك حوار مجتمعي يضم أساتذة الأمراض الوراثية ومسؤولي المعامل الطبية ورجال الدين (الإسلامي والمسيحي) ومسؤولي وزارتي الصحة والمالية لحساب التكلفة والعائد وضمان استمرارية تنفيذ إجراء تلك الفحوصات».

تحقيق - نجوى طنطاوي

ينشر بترتيب خاص مع موقع «للعلم» scientificamerican

توصيـات أمميـة

وكانت «منظمة الصحة العالمية» قد أعدت قوائم بالممارسات والفحوصات التي يجب عملها في دول شرق المتوسط كافة، وقوائم أخرى إضافية يمكن تطبيقها وفق توافر الإمكانيات المادية والبشرية؛ بهدف تيسير تبنِّي الإجراءات المناسبة لدعم، أو تأسيس، برامج فاعلة لرعاية ما قبل الحمل تتضمن تشخيص الأمراض المزمنة والاضطرابات الشخصية والعقلية والوراثية التي يعاني منها الوالدان، بالإضافة إلى تتبُّع الاضطرابات الناجمة عن تعاطي المخدرات والكحوليات والتبغ بالنسبة لأحد الوالدين أو كليهما، والتطعيمات التي تلقتها الأم ضد التيتانوس والدفتيريا حتى ما قبل الحمل بأربعة أسابيع، وكذلك التطعيم ضد الإنفلونزا، فضلًا عن تتبُّع النظام الغذائي للأم ومدى احتوائه على حمض الفوليك والحديد والجبن والمغذيات الدقيقة الأخرى، ونشر ثقافة حصول النساء على لقاح فيروس الورم الحليمي البشري (HPV) لوقايتهن من الإصابة بسرطان عنق الرحم.

يقول "رامز مهايني" -المنسق الإقليمي لبرامج صحة الأم والطفل في شرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية: "حتى وقت قريب كان الهدف من إجراء فحوصات ما قبل الزواج الحد من التشوهات، أما اليوم فتستهدف المنظمة تأسيس أنماط حياتية صحية لتعزيز صحة المولود ووالدته والأسرة والمجتمع، وتنظر المنظمة إلى الموضوع تحت مسمى "رعاية ما قبل الحمل"، وتعني بهذا المصطلح جميع الفحوصات والممارسات الصحية التي تؤدي الغرض المرجوَّ منها، ولا تقتصر الفحوصات على ما قبل الحمل، ولكنها تبدأ قبل الحمل وتستمر بعده".

ويضيف أنه "لا يجب مناقشة قضية فحوصات ما قبل الزواج من الناحية الطبية فقط، بل من الناحية الاجتماعية أيضًا؛ لأن العادات والتقاليد والثقافات تؤدي دورًا مهمًّا، مثلًا زواج الأقارب المنتشر في الدول العربية، وما يتبعه من ارتفاع نسب الأمراض الوراثية الناتجة عن زواج الأقارب، مثل أمراض الدم (الثلاسيميا- فقر الدم المنجلي)، والشفة الأرنبية، والتشوهات الخلقية".

ويؤكد "مهايني" أهمية الاستشارة الوراثية ومعرفة شجرة العائلة بوصفها خطوةً على طريق مواجهة الأمراض الوراثية، مشيرًا إلى أن "العائلة المالكة البريطانية سبق لها أن اتخذت قرارًا بعدم زواج الأقارب؛ لوجود تاريخ وراثي لمرض الهيموفيليا"، وفق قوله.

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة ـ من 4 - 10 ديسمبر 2018 ـ 24 ـ 30 ربيع الأول ـ 1440هـ

المشهد الاقتصادى

يمكنكم مشاهدة الملحق على موقع جريدة المشهد www.almashhad.net

موجة جديدة من ارتفاع الأسعار بعد تحرير الوقود

20% زيادة فى أسعار العقارات خلال العام المقبل

تنفذ مصر برنامج الإصلاح الاقتصادي منذ عام ٢٠١٦ ، ومن المخطط به أن ترفع الدولة الدعم نهائيًا عن الوقود بنهاية يونيو ٢٠١٩ (فيما عدا البوتاجاز)، ورفعت الحكومة أسعار الوقود ٣ مرات منذ ٢٠١٦ حين بدأ تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي، حيث إن الإجراء الخاص بتعديل أسعار الطاقة سيكون له أثر سلبي مباشر على جميع القطاعات فى مصر، ومن بينها القطاع العقاري الذى شهد العديد من التحديات خلال الفترة الراهنة، وتأثر بالركود فى حجم المبيعات نتيجة انعدام القدرة الشرائية للمصريين وارتفاع التكلفة الإنشائية للوحدات السكنية.

وأكد عدد من المطوريين العقاريين، على أن استقرار أسعار العقارات يتوقف على عدة عوامل، منها استقرار أسعار مواد البناء، وعدم رفع أسعار المحروقات «الوقود».

وتوقع المهندس طارق شكرى، رئيس مجلس إدارة مجموعة عربية للتطوير العقاري، ارتفاعا فى أسعار الوحدات السكنية بنسبة ٢٠ ٪ خلال النصف الثاني من ٢٠١٩، بسبب الزيادات المتوقعة والتي سيعقبها ارتفاع كبير فى أسعار مواد البناء.

وأكد "شكرى"، أن السوق العقارى المصرى سيظل مخزنا للقيمة دائما وهو أحد المصادر المهمة للدخل القومى وسيكون أداة تمويلية كبيرة فى جذب النقد الأجنبى والعملات الصعبة خلال المرحلة المقبلة بعد التوجة الكبير لإنجاح منظومة تصدير العقار المصرى للخارج.

وأوضح "شكري"، أن السوق العقارى فى مصر مستوعب تماما ما يتم، وذلك لأن سوق العقار يساعد فى تشغيل ١٠٠ صناعة محلية، فى التشطيب والتجهيز للوحدة الواحدة، مؤكدا أن أكثر من ٢٠ مليون مصر يعملون فى قطاع العقار، لذلك فالوافد الجديد يساعد على انعاش الأمر بشكل جيد.

ومن جانبه قال المهندس أمجد حسنين، عضو شعبة التطوير العقارى،إن من المتوقع ارتفاع أسعار العقارات فى عام ٢٠١٩ بنسبة تتجاوز الـ ١٥ ٪، نظرا للزيادات المتوقعة لمواد البناء بعد تحرير الوقود، لافتا إلى أن معدل التضخم فى مصر يتراجع بصورة كبيرة، وهو ما يصب فى صالح القطاع العقارى.

وأكد "حسنين"، على أن التمويل العقارى أحد آليات الحلول التى تطرحها الحكومة المصرية لمواجهة أزمة ارتفاع أسعار العقارات، لافتا إلى تقرير هيئة الرقابة المالية الذى جاء به إرتفاع التمويل الممنوح من الشركات لشراء وحدات عقارية خلال العام الماضي ٢٠١٨ إلى ٢ .٢ مليارجنيه بزيادة نسبتها ٥٧ ٪ عن العام السابق ٢٠١٧.

وطالب "حسنين"، بإنشاء صندوق استثماري لدعم الفائدة للشرائح العقارية المختلفة، على أن يكون الدعم متغيرا وفقا لثمن الوحدة.

وفى نفس السياق قال الدكتور محمد عمران، رئيس هيئة الرقابة المالية، إن قطاع الاستثمار العقاري في مصر يعد أحد أهم القطاعات التى تؤثر في الاقتصاد المصري ، وتعد القوانين المنظمة للسوق العقاري ذات أهمية قصوى لأنها تشكل الاطار القانوني الذى ينظم السوق، لافتا إلى أن قانون التمويل العقاري يعد من أهم القوانين التى وضعت لتنظيم السوق العقاري ويسهم في توفير التمويل متوسط وطويل الأجل لاقتناء العقارات سواء كانت لأغراض اقتصادية أو لأغراض تمويل

؟؟؟؟؟

المساكن أو ترميمه وصيانتها، وتنبع أهمية هذا القطاع من كونه يؤثر ويرتبط بالعديد من الخدمات المالية والأدوات المالية مثل التمويل العقاري والتأجير التمويلي، إضافة الى صناديق الاستثمار العقاري.

وأوضح "عمران"، أن حجم نشاط التمويل العقاري ارتفع إلى ١٠,٧ مليار جنيه خلال عام ٢٠١٨ مقارنة مع ٥ .٨ مليار جنيه خلال ٢٠١٧ بمعدل نمو بلغ ٢٦ ٪.

و توقعت شركة جي إل إل، المتخصصة فى الأبحاث العقارية، فى تقرير لها ، استمرار نمو القطاع العقاري خلال عام ٢٠١٩، منوهة على إن الأداء العقارى شهد تحسنا ملحوظا بمختلف القطاعات خلال العام الجاري ٢٠١٨، متوقعة نموا بأسواق المكاتب والعقارات السكنية ومتاجر التجزئة والفنادق.

وقال أيمن سامى، المدير الإقليمى لشركة «جي إل إل، إن جميع قطاعات السوق العقارى فى مصر تشهد نموا فى معدلات الإيجار، الأمر الذى يعكس وجود مستويات طلب جيدة، ويبرهن على قدرة السوق العقارية على مقاومة التغيرات المستمرة الحاصلة فى الأداء الاقتصادى.

أضاف "سامي"، أن من المتوقع على خلفية انخفاض التضخم، زيادة فى الإنفاق والاستثمار من قبل الأطراف العاملة فى القطاع العقارى المصرى، موضحا أن خطط إنشاء ٢٠ مدينة جديدة سيعزز من نشاط القطاع، بما فى ذلك الحركة الاستثمارية ضمن فئات الأصول البديلة، بما فيها الرعاية الصحية والتعليم والرعاية الدائمة، وسيعتمد نجاح هذه المشروعات على قدرتها على النهوض بمستويات الطلب المحلى، بالإضافة إلى استقطاب الاستثمارات الأجنبية.

وتابع: أن قطاع العقارات السكنية سجل أداءً إيجابياً خلال العام الجاري ٢٠١٨، إلا أن النمو فى قطاع العقارات أثر بشكل سلبى على السوق الثانوية، حيث فضل المشترون التريث والانتظار لشراء الوحدات العقارية على المخطط والتى يستكمل تجهيزها خلال عام ٢٠١٩، بينما استفاد سوق الإيجارات من زيادة الطلب على المساكن المؤقتة.

ومن جانبه قال المهندس فتح الله فوزي، رئيس مجلس إدارة شركة مينا لاستشارات التطوير العقاري، إن يوجد العديد من الفرص الاستثمارية المتاحة في المدن الجديدة بمصر.

وأضاف "فتح الله" أن ينبغي لخطط الحكومة ومشاريع التطوير غير المسبوقة في المجال العقاري على مدار الأعوام الأربعة الماضية ، أن تشجّع المزيد من الشركات على المشاركة في تحقيق خطة البلاد على صعيد التطوير العمراني، وفي الوقت نفسه، قامت الحكومة، جنبًا إلى جنب مع القطاع الخاص، بطرح قطع أراضي جديدة شهدت بالفعل زيادة في أرقام المبيعات، مقارنة بالعام الماضي٢٠١٧.

أشار "فتح الله" إلى أن المدن الجديدة تستقطب استثمارات أجنبية ومحلية؛ حيث يتطلع العديد من المستثمرين إلى الاستثمار في مدينة العلمين والعاصمة الإدارية الجديدة.

أيمن الضبع

وزير الصناعة: الحكومة قطعت شوطاً كبيراً فى تنفيذ خطة إصلاح إقتصادى شامل

أكد المهندس عمرو نصار وزير التجارة والصناعة، أن الحكومة قطعت شوطاً كبيراً فى تنفيذ خطة إصلاح إقتصادى شامل من خلال تطبيق خارطة طريق اقتصادية تضمنت مزيجا من الخطوات العاجلة والاصلاحات الهيكلية الضرورية والتى أسهمت في استعادة مصر لمكانتها على خريطة الاقتصاد العالمى، وهو ما ساهم فى تحسن تصنيف الاقتصاد المصري من قبل مؤسسات التصنيف الائتماني الدولية.

وقال الوزير، أن المرحلة المقبلة ستشهد جنى المواطن المصرى لثمار هذا الاصلاح من خلال ارتفاع معدلات نمو الاقتصاد وبالتالى زيادة معدلات الاستثمار المحلى والأجنبى ومن ثم توفير المزيد من فرص العمل أمام الشباب وهو الأمر الذى يسهم فى ارتفاع مستوى دخل المواطنيين .

جاء ذلك فى سياق كلمة الوزير أمام المؤتمر الخامس للرؤساء التنفيذيين والذى نظمته مؤسسة المال جى تى ام بمشاركة قيادات ٣٠٠ شركة تمثل ١٠ قطاعات رئيسية وتشمل الصناعة وسوق المال والتجارة والبنوك والعقارات.

وأشار الوزير إلى أن ما اتخذته مصر من اجراءات فى مجال تهيئة مناخ الاستثمار قد ساهم فى جعل مصر أحد أهم مقاصد الاستثمار اقليمياً ودولياً، وبصفة خاصة تطوير التشريعات المرتبطة بالمنظومة الاقتصادية ومنها اصدار قانون التراخيص الصناعية، وقانون ولاية الأراضي الصناعية وسجل المستوردين، وقانون هيئة سلامة الغذاء، وقانون الافلاس، فضلاً عن قانون الاستثمار، كما تم إطلاق خريطة الاستثمار الصناعي متضمنة ٤٨٠٠ فرصة استثمارية في مختلف المحافظات.

ولفت نصار إلى أن هذه الاجراءات قد ساهمت فى تحقيق الاقتصاد المصرى لمؤشرات ايجابية تضمنت انخفاض عجز الموازنة إلى ٩,٧٪ وارتفاع الناتج المحلي إلى ٥,٤٪، وانخفاض نسبة البطالة من ١٣,٩٪ إلى أقل من ١٠٪، وتحسن عجز الميزان التجارى بنسبة ٣٥٪ فضلاً عن تحقيق ارتفاع قياسي لاحتياطي البنك المركزي المصري.

وفى هذا الاطار أوضح وزير التجارة والصناعة، أن الوزارة تنفذ خطة طموحة بالقدرة التنافسية للصناعة المصرية وبصفة خاصة الصناعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر والتي تمثل الشريحة الأكبر في هيكل الصناعة المصرية، وبصفة خاصة الصناعات الحرفية واليدوية والتي ترتبط بعمل المرأة، فضلاً عن تنفيذ برنامج شامل لتعميق التصنيع المحلى بهدف زيادة القيمة المضافة للمنتجات المصرية مع السعي لاستغلال كافة الطاقات التصنيعية المتاحة بالمصانع ونشر الوعى بأهمية التوسع في التصنيع للغير باعتباره احد الحلول لتشغيل الطاقات الكاملة بالمصانع ومساعدة الشباب على بدء مشروعاتهم بسرعة

وفيما يتعلق بخطة الوزارة لزيادة الصادرات أوضح الوزير، أن الوزارة وضعت خطة شاملة تضمن محورين أساسين الأول تحديد الصناعات التي تمتلك فيها مصر مزايا تنافسية والثانى تحديد أهم الأسواق المستهدفة، لافتا إلى أن الخطة تستهدف زيادة الصادرات بنسبة تتراوح ما بين ١٠ إلى ١٥٪ سنويا مع التركيز على السوق الافريقى الى جانب بعض الأسواق الأخرى مثل شرق أوروبا ومنطقة الاتحاد الاوراسى.

وحول مستقبل صناعة السيارات في مصر أشار نصار إلى أن الوزارة تسعى خلال هذه المرحلة للاستفادة من التجارب الدولية الناجحة عالمياً لتطبيقها بهدف إقامة صناعة سيارات متطورة مع الأخذ في الاعتبار أن المستقبل هو للسيارات الكهربائية التي تمثل توجه عالمى حيث تستهدف مصر خلال المرحلة المقبلة اعداد البنية التحتية والتشريعية لتصنيع وتجميع هذه النوعية من السيارات.

وفى هذا الاطار أعلن الوزير أن هناك مفاوضات جارية مع عدد من كبريات شركات السيارات العالمية لضخ استثماراتهم في مصر من خلال انشاء خطوط لتجميع السيارات ومن بينها شركات أوروبية، مشيراً إلى أنه سيتم خلال الشهور القليلة المقبلة الإعلان عن أسماء هذه الشركات بعد التوصل الى الاتفاق النهائي معها .

رامي الحضري

رئيس البورصة: القرار المنظم لنشاط صانع السوق خلال أيّام والكرة في ملعب الشركات

قال محمد فريد رئيس البورصة ان ادارة البورصة المصرية تعمل على استكمال تنفيذ استراتيجيتها لإحداث نقلة نوعية في الإطار الحاكم والمنظم لسوق الاوراق المالية المصري من منظور سلسلة القيمة المضافة عبر ٣ محاور محور الطلب ومحور العرض ومحور تطوير القواعد وإتاحة آليات ومنتجات مالية جديدة لتنويع الخيارات الاستثمارية أمام جميع فئات المستثمرين.

وتابع فريد خلال مشاركته ، في مؤتمر الرؤساء التنفيذين الخامس، أن تعزيز محور العرض يتم عبر الترويج لجذب شركات جديدة قوية لقيد أسهمها في بورصة الاوراق المالية.

وبحسب فريد « نجتهد مع كافة الأطراف ذات العلاقة لتطبيق آلية بيع الاوراق المالية المقترضة « الشورت سيلنج « خلال الربع الاول من العام المقبل ٢٠١٩ « ، متوقعا ان يتم إصدار القرار المنظم لصانع السوق خلال ايّام من قبل ادارة البورصة.

وتابع رئيس البورصة « جاري العمل بالتنسيق مع البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية لتطوير وهيكلة سوق الشركات الصغيرة والمتوسطة «، لخلق منصة تمويل حقيقية تساعد الشركات الصغيرة والمتوسط على النمو والانطلاق وليس التخارج فقط.

وذكر فريد ان التعاون مع البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية يتضمن عمل دراسة مقارنة لكافة الاسواق التي حققت نجاح في بورصة الشركات الصغيرة والمتوسطة، متوقعا ان يتم الانتهاء من الدراسة النصف الأخير من العام المقبل.

وفند رئيس البورصة محاور تطوير السوق من منظور سلسلة القيمة المضافة ، حيث تضمن جانب الطلب، العمل على رفع درجة المعرفة والوعي المالي والاستثماري للمجتمع لاجتذاب مزيد من المستثمرين على المستوى المحلي والعالمي، وهو الامر الذي يسهم في رفع كفاءة عملية تسعير الاوراق المالية المقيدة.

وعن المحور الثالث والذي يتضمن اتاحة وتفعيل وتطوير قواعد واليات ومنتجات مالية جديديه تعزز السيولة والتداول ، ضاربا المثل بتوسيع عدد الأسهم المسموح التعامل عليها بالتداول في ذات الجلسة وتخفيض زمن إيقاف التداول على الأسهم على مرحلتين الاولى الى ١٥ دقيقة ثم الى ١٠ دقائق حاليا.

وذكر فريد ان معدلات التداول الحالية برغم المطبات الاخيرة من اضطرابات الأسواق الناشئة وخلافه لاتزال في الحدود الطيبة ما بين مليار الى مليار و٢٠٠ مليون جنيه يوميا.

وتابع رئيس البورصة أنه استكمالا لجهود ادارة البورصة لرفع درجة الوعي الاستثماري والمالي ، جاري التنسيق مع وزارة التربية والتعليم لتطوير مناهج تعرف الطلاب بأساسيات الاستثمار .

وأكد رئيس البورصة أن الفترة المقبلة ستشهد استكمال عملية الاصلاح والتطوير لتعزيز التداول والسيولة ورفع كفاءة وعمق سوق راس المال المصري وعلى رأسها آلية بيع الاوراق المالية المقترضة وهي ما ستحدث نقلة نوعية لسوق الاوراق المالية المصري وتخفف من حدة هبوط السوق.

رامي إبراهيم

قالت العرب

الفجر يغسل بالندى جدران شارعنا الفقير
وأنا أفكر كيف يجمع حبنا عشٌ صغير
والطيبون القابضون الجمر في كل العصور
يتقاسمون القهر تحت سماء عالمنا المرير.

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة - من 4 - 10 ديسمبر 2018 - 24 - 30 ربيع الأول - 1440هـ

بعد تطبيق قرار رفع سعر الدولار الجمركي

قوائم السلع التى تشملها موجة جديدة من ارتفاع الأسعار تصل لـ 20%

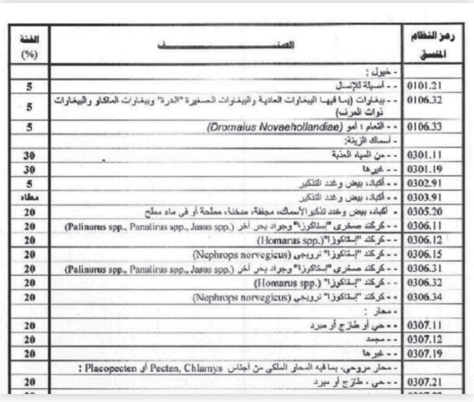
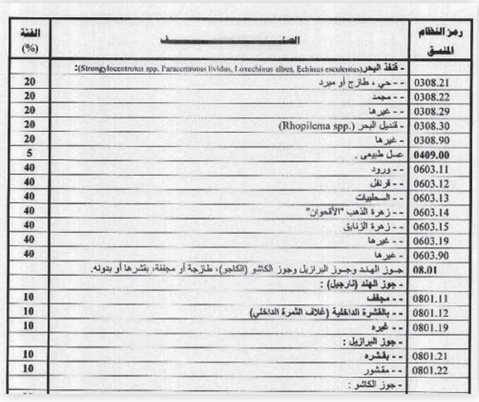
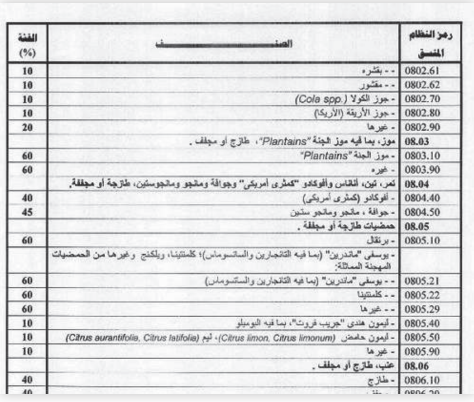

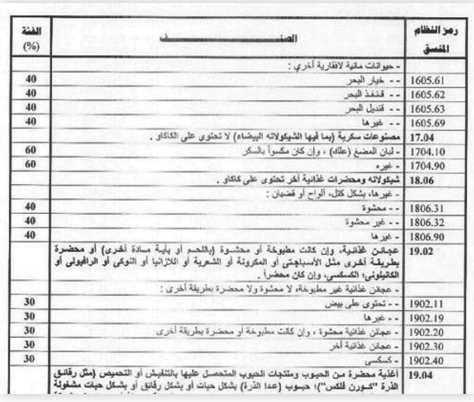

بدأت وزارة المالية ابتداء من أول ديسمبر تطبيق قرار رفع سعر الدولار الجمركي على عدد من السلع والمنتجات التي اعتبرتها "غير ضرورية وترفيهية"، وحددت المالية سعره بـ ١٧,٩٧٣٧ جنيه للدولار الواحد. ومدة العمل بهذا السعر شهر واحد تنتهي في ٣١ ديسمبر الجاري.

وأرسلت هيئة الجمارك منشورًا يتضمن جداول السلع التي ارتفع عليها الدولار الجمركي بداية من أول الشهر الجاري.

وضمت الجداول سيارات الركوب والموتوسكيلات والمراوح والثلاجات والأثاث والأفران وأجهزة إدارة الأسطوانات والبطانيات وأواني الطهي. كما ضمت البدل والقمصان ومعاطف الشتاء والعطور والصابون ومناديل الجيب والشالات. وكذلك الفواكه من جوز الهند والأناناس والعنب والشمام والبطيخ والشيكولاتة والكورن فلكس.

وبررت وزارة المالية القرار بهدف توفير منافسة عادلة للمنتجات المحلية مع المثيل المستورد والحفاظ على حقوق الخزانة العامة من الضرائب الجمركية التي يجب أن تسدد بالسعر الحر والطبيعي للدولار.

وتوقع تجار ومستوردون ارتفاع أسعار السلع التي طبقت عليها وزارة المالية زيادة في سعر الدولار الجمركي بنسبة تتراوح ما بين ١٠ إلى ١٥٪. وأوضحوا أن الدولة عليها مراقبة الأسواق لعدم رفع أسعار بنسب أكثر من المقررة.

وقال رئيس غرفة الصناعات الهندسية في اتحاد الصناعات، إن أسعار الهواتف المحمولة والحاسب الآلي، سترتفع بنفس نسبة الزيادة في سعر الدولار الجمركي.

وقال رئيس غرفة الصناعات الهندسية إن القرار كان مفاجئًا، لأن الأجهزة الإلكترونية تعتبر أساسية لدى الشركات والمصانع والأفراد، مشيرًا أن الزيادة سوف ترفع السعر على المستوردين وبالتالي ستحمل الزيادة للمستهلك.

وقال يحيى زنانيري، رئيس الشعبة العامة للملابس الجاهزة في الاتحاد العام للغرف التجارية، إن قرار وزارة المالية سيساهم في ارتفاع أسعار الملابس المستوردة بنسبة تصل إلى ١٥٪.

وتبلغ نسبة الملابس المستوردة ما بين ٤٠ و٥٠٪ من حجم السوق المحلي.

كما توقع فتحي الطحاوي، نائب رئيس شعبة الأجهزة الكهربائية في غرفة القاهرة التجارية، أن يؤثر قرار ارتفاع سعر الدولار الجمركي على السوق المصري بالسلب وليس الإيجاب. وقال إن أسعار الأجهزة المحلية والمستوردة سترتفع بنسبة تتراوح ما بين ١٥ إلى ٢٠٪.

وأضاف الطحاوي "التجار سوف يرفعون أسعار المنتجات المحلية، بسبب عدم وجود رقابة على الأسواق، وكل تاجر هيرفع براحته ومش هيفرق بين الأجهزة".

وتابع: "الأجهزة الكهربائية من السلع الأساسية وليست استفزازية ليتم رفع الأسعار عليها".

وتوقع أحمد الوكيل، رئيس الاتحاد العام للغرف التجارية، زيادة أسعار السلع غير الأساسية والترفيهية، بعد قرار وزارة المالية.

المشهد

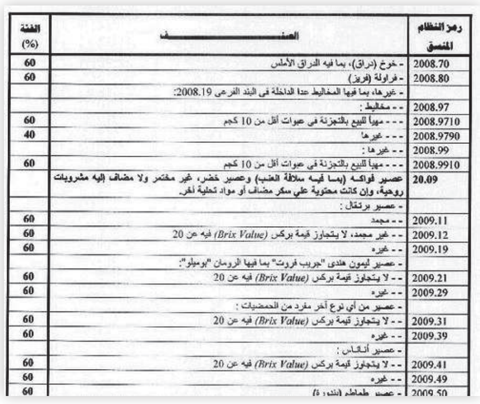
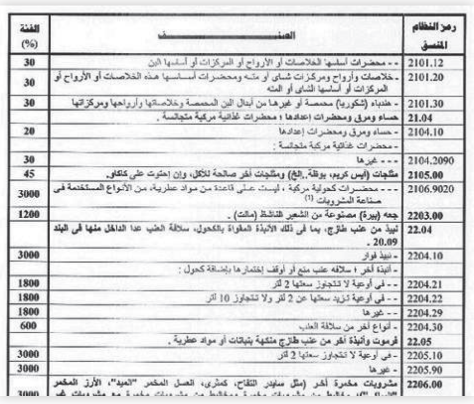

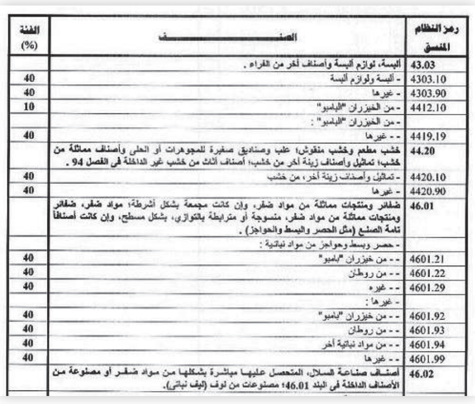

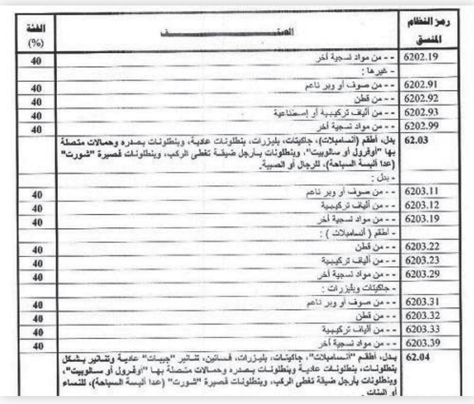

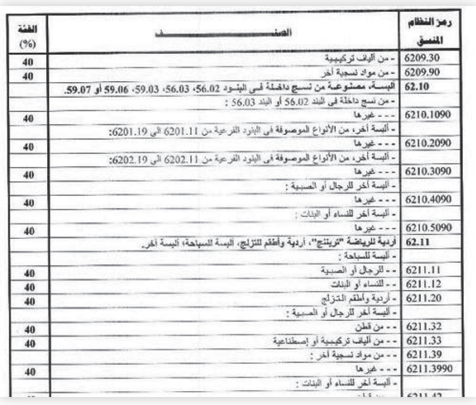

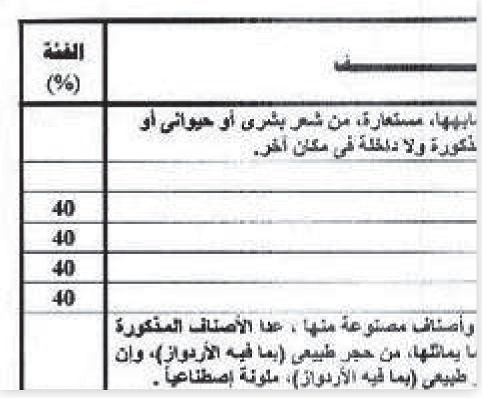
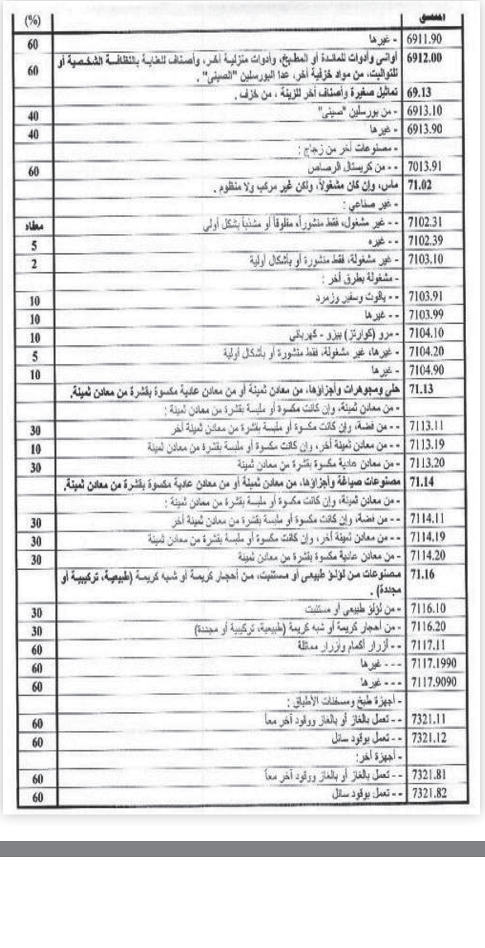

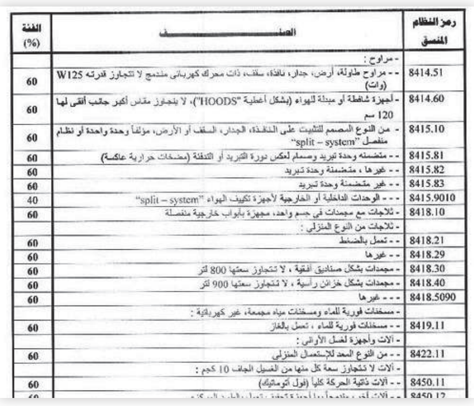

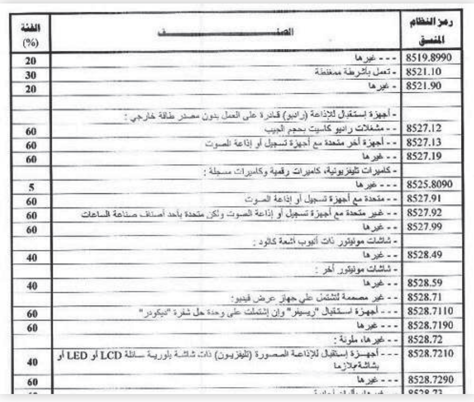
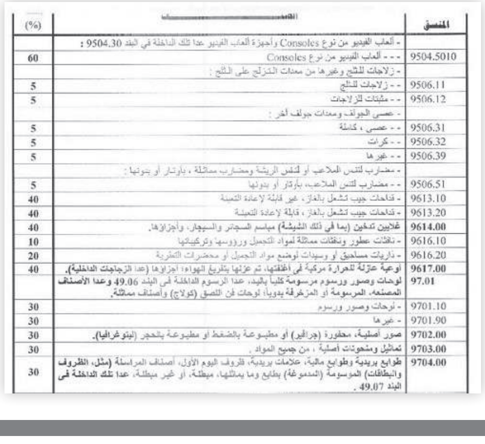
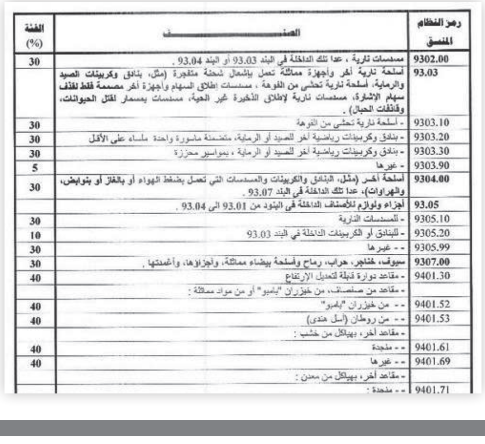

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة - من 4 - 10 ديسمبر 2018 - 24 - 30 ربيع الأول - 1440هـ

قالت العرب

أنا الصوفيُ والشّهوانُ عَشّاقًا ومعشُوقا
أسيرُ بقلب قدّيس وإن حسبُوهُ زنديقا
وحين أحَبُّ سَيدَةً أحوّلهاَ لموسيقا!

علي أبو الريش رائد الرواية الإماراتية وصاحب «مرافىء» لـ «المشهد»:

الثقافة الإنسانية تحمل بذرتها العدوانية جوار إنجازاتها وأفكارها المضيئة

شَرٌ أُريدِ ببعض الأوطان والأفراد ليتلوا آيات النهاياتِ، رغم أنَّ آيات الحياة والجمال تتأتى حالما تَتلون عيوننا بالحُب؛ فنهزمُ أحزاننا وننتصرُ لأفراحنا؛ كي نصبح طيوراً ولَّتْ الأدبار لهمومها، باَحثةً عن التطهر، مُحلقةً مُعانقةً لطُيوف الأحْلام في عَليائها؛ فتهطل علينا السماء بكؤوس الرِّضا، لذا لابد من هزيمة الكائن الكئيب بداخلنا؛ ذلك الكائن الذي يقْتات على أحْزان الماضي وقلَق المستقبل، ويَتعامَى عن بَهجةٍ يمكنَ أن يقتاتها في الحاضر.

هـذا خُلاصـة مـا وقـر بنفسـي بعد لقائي بالأديب والشاعر ورائد الرواية الإماراتية والكاتب الصحفي المخضرم والفيلسوف والقارئ النَّهم لعلم النفس علي أبوالريش؛ الذي كلَّما رأيته يلفتني جَسدُه الشديد النّحول؛ وكأنَّه يقتات حُروفه من قلم مِدادُه دم وَريده، وقَسماتُ وجْهه التي تُعطيه عُمُراً أكبر من عُمْره، ومن مَشيته الوئيدَة تخاله يحمِل هَماً ثَقيلاً يَنوءُ به ظَهْره، وحين تقْعد معه ينْثال الحديث بشهية غير مَسبوقة؛ أديب همُّه ودَيدَنه الأول والأهـمَ أنْ يفتح ثقباً جديدًا في الوعي العربي المُثقل بِعبء الماضي.

تَخصَّص في علْم النَّفس، عشق الفلسفة والفلاسفة وقرأهـم باهتمام شَديد، لكنه لايدَّعي أنَّه فيلسوف، اكتشف أنّ الحياةَ أكبر مُعَلم، ومالبث أنْ لقَّنها هو فلسفته؛ والتي تَعني «الإنْتقال من منطقة العُدوانية إلى منطقة الحُب»، أي نقْل الأشجار من مكان لمكان؛ لتُثمر بشكل أفضل؛ شرْط استنارة العقولَ، لأنَّ العقولَ المُتسلَطة تُستحيل معها الصَّحوة.

أبو الريش: ينقل الأشجار مِن مكان إلى مكانٍ لئلا تُفلت الخيول مِن مَرابِضهاً

■ **من زَخم مؤلفاتك الروائية وكتاباتك في الصحَف نـراكَ وكأنكَ تتلو علينا آيات الحُبِّ والحياة والجمال؛ فأنَّى لك هذا وسْط ما يَشهده عالَمنا المُعاصِر مِن خَرقٍ وطرائِق مُتزمِّتة ومُتعصِّبة؟!**

ـ الصراعات الحاصلة نتيجة لرغبة داخلية من الأفراد في الانتقام من الـذَّات، فعَندما يقومُ شـابٌ في عُمْر الزّهور ليفجِّر نفسه فهذا يعني أنه يعاني عُقدة ذنب تاريخية يعيشها؛ فيقومُ بالتّخلص منَّ عذاباته، وقضية الخَلاص من الذنب ليست جديدةً، بل مُتعلقة بالذَات البشرية، ويكأنّ لكل زمن ولكل أمة وسيلتها الانتقامية من الذاَت، فهناك انْتقامٌ جماعي، كالانتحَارُ الجماعي لدى فرق البوذية، وهناك آخرون يَجلدون الجسدَ كتعبير عن طلبِ الغُفران.

والثقافة الإنسانيةَ تحمل بداخلها بذْرتها العُدوانية بقدْر ما تَحمله من إنجازات وأفكار مُضيئة، تلك البذرة العُدوانية تَتبدّى بوضوحٍ في عالَمنا العربي؛ فالكل يقتلُ الكل؛ لأنَّ الأناَ هي الهَدَف، حتى تورّمت وأصبحتْ قُبْحاً تحتاجُ لأمصالٍ ثقافية تنْزع عنها الغبار، وتُعيد إليها وَعيها المَغدور؛ كي لا تفْلت الخُيول من مَرابضها وينْفك الزِّمام، لذا لابد من العملَ على خلق مُواءمة وانْسجام بين الذّات والمُنجز الحضاري لدينا وً لدى الآخرين؛ من أجل قبول الحياة بتضاريسها المختلفة؛ وتقبّل الآخر والتعايش معه، فالثقافة العربية عُدوانية، لذا أطالب بإعادة صياغتها والاعتراف بالمُزيف منها، وإعادة النَّظر فيَ الخطاب الديني والمناهج التعليمية، وأوقن أنَّ العنايَة بالمسجد والكنيسة هي عناية بالحياة والإنسَان وتَحريره منَ الرَّواسبَ والخَرائب ومُعانَقة لأمْواج الحرِّية.

ومـنْ حُبـي لله فلم يـدَع مَجـالاً فـي قلبي للشيطَان، وأجزم أنَّ التسامح هو التطبيق العملي للحُب، فحين تفتحين النافذة ليدخل الهواء الطلقِ فذلك تسامحٌ مع الطبيعة، وساعة تفتحين قلبك وتُؤثثينه بسجادة من حَرير ليمّشي غيرُك عليه مِنْ دُون تَغْضِين جَبين أو تًعقيد حَواجب فذلك تسامحٌ معَ الآخَر، سيَّما مع إيماني بمَقولة روسو: «الأفكار المُسبقة مَفسدة للعقل»، نحن ياعزيزتي بحاجة للتنقية، لتَصفية الحثالات والرَّواسب بمَوجةٍ عارمة تَغسلُ شواطئنا، لعقل يَنسى كثيراً ويَتذكَّر قليلاً، لقلب لا يحتفَظ بالنِّفايات لمُدة لا تتجاوز لحظَة، نحتاجُ لروح مُبدعة في تأليف المَشاعر؛ لشخصيةٍ إنسانيةٍ بارعة في صُنْع العلاقات.

■ **كتاباتُك ومؤلفاتُك تشي بـرُوح فيلسوف رغم دراستك لعلم النَّفس؛ فما العلاقة بين الفلسفة وعلم النَّفْس والكَمِّ الوافر من رواياتك التي أصدرتها حتى أُطلقَ عليك رائد الرواية الإماراتية؟**

الفلسفة تَطرح الأفكار، بينما الرواية تُشير إليها فقط، بمعنى أنَّ الروائي يُشير إلى القمر وعلى القارئ أن يأخذ زمام المبادرة ويُغادر إليه، أتفقُ في كتاباتي مع «سيجموند فرويد» في أنَّ التفكير باللاشعور لا بالشعور، وأنَّ كل التصرفات ناتجة عن العقل الباطن، لذا أنبشُ دوماً في منطقة اللاوَعي، وأرى أنَّ التصالح مع الذات لابد منه، وهو يأتي بعد عَودة الوَعي الـرُّوحـي مكان الـوَعـي المـادي الـذي يسيطرُ على عالَمنـا، كقـول «مارتن هايدجر»: الإنسانَ المُحاصر بين فكي الآلة والطّموح المادي أصْبح خاوياً من الداخل، ولا يملِكُ زمام الذات، وفي غياب الرُّوح يُصبحُ الجسَدَ بلا معنى».

الفلسفةُ وعلم النفس ورواياتـي كلهاِ تصب وتدعو لعشْق الحياة لأنها مسألةٌ فطرِيةٌ؛ علينا أن نستثمرها فيما يُصلح الكَون، فالمَحارة مِهما كانت مَعزولة أو مَكبوتَة لن تتوانى أبداً عن عاداتها المُخضّبة بلذة التصور لتقذف بمَكنونها عندَ السواحل المُضطربة، لـذا أدعـو دومـا للاهتمام بالأسرة والأجيال القادمة ليتعلموا ثقافة الحُبِّ والتسامح والعطاء لا ثقافة التَّسلط أوالخُنوع، لأن كل منهما يُنتج إنساناً إما مُتسلِّطاً لا يقبل الرأي الآخر، أو خانعاً انهزامياً لا يعرفُ كيف يكونُ سَوياً؛ وهـذا ماَ عالجْتهُ في روايتي «غلطة آدم».

■ **رغـم إنتاجك الشعري يَبْدَ أنَّ شُهرتك الرّوائية فاقتْ؛ حدِّثنا عن إسهاماتك الأدبية**

ـ ربما لوجود أكثر من خَمسة وعشرين مؤلفاً ما بين روايات وقصص قصيرة ومسرحيات أكثر من المجموعات النَثرية، فمن رواياتي: الاعْتراف، قَميص سـارة، زينة الملكة، ثلاثيِة الحُب والماء والتّراب، فـرَّتْ مـنْ قَسْـوَرة، غَلطة آدم، كما اخْتيرَت روايتي «الاعتراف» ضمن أفضل مائة روايةٍ عربية، وقد نلتُ جائزة الإمارات التقديَرية للعلومِ والفنَّون والآداب عام ٢٠٠٨ من رئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد، وجائزَة مَجلس التعاون لدول الخليج العربية للتَّميز الأدبي في دَورتها التكريمية الأولى، كذا كَتبُ مئات المقالات الصَّحفية في عَمودي الشَّهير «مَرافئ» بصحيفة الاتحاد، والتي التحقتُ بالعمل بها بعد تَخرجي من جامعة عَين شَمسٍ بالقاهرة؛ حيث أمْضيتُ نَحو ثلاثَين عاماً رئيساً للقسم الثقافي، ثم رئيساً للتحرير التنفيذيَ للجريدة، ثم مديراً لمشروع «قلم»، ومازالتُ أكتبُ عَمودي اليومي بالجريدة.

■ **حقّقتْ رواياتك توزيعاً لافتاً؛ مما حَدا بالمجتمع الثقافي أنْ يُطلق عليك «رائد أو عُمدة الرواية الإماراتية»؛ فماذا عن «معيرض»؟**

ـ الحقيقة لم أكن أول مَنْ كتب الرواية بالإمارات، لكنَّهم وصفوني بـالأبـرزُ في هـذا المجال؛ واعتبروا أنَّ رواياتي اخترقت الحُجُز ووقفتْ جَنباً إلى جنبٍ مع كُبرياتِ التجارب العربية، وأرجو أن يكونً رأيهم سديداً، أما في العديد منْ رواياتي فلا يمكنني أنْ أنسى«معيرض» مَسقط رأسـي بإمارة رأسِ الخيمة، تلك البُقعة الهادئة الوادِعة في حضْن الصحراء والبحر والجبل؛ والتيَ أخشى عليها مِن تيار الحداثة، ووَدتُّ ألو احتفظتْ ببكارَتها.

د. رسول مُحمد رسول سفير الفِكر العراقى المعاصر لـ «المشهد»:

العرب يدمرون أنفُسَهم بأنفُسِهم بِعد أن وقعوا فى فخ الانقسام والتشظى

تنوعت اهتماماته وإسهاماته؛ فكانت في حقول الفلسفة والفكر العربي والغربي والإسلام السياسي والعلاقة بين الغرب والإسلام، وما بعد الاستشراق، ونقْد العقل الإصلاحي، والفكر النقدي الأدبي، وكتابة الرواية، حتى أثرى المكتبة العربية بنحو خمسة وعشرين مؤلَفاً؛ منها عشرة كتُب خصَّصها لمشروعه الفلسفي العقلي مذ تسعينيات القرن الماضي حال صدور كتابه: «العقلنة.. السبيل المرجأ»، يحذو في ذلك حذو «المثقف الموسوعي» الذي اتسمت به دوماً حضارتنا وثقافتنا العربية والإسلامية؛ فالفارابي -مثلاً- جمع بين الموسيقى والطبِ والفلسفة والأدب، وغيره مِن الموسوعيين كُثر.

المفكِّر أو سفير الفكرالعراقي –كما يُطلق عليه– الناقد والباحث والروائي والكاتب والأكاديمي الحاصل على الدكتوراه في الفلسفة الألمانية د .رسول محمد رسول؛ التواضع سَمْته، والبساطة والبشاشة والود يغمرك بها حين تلقِاه وكأنكٍ تعرفه مُذ أمَد؛ يحمل لوالده فضلاً وعرفاناً كبيرين؛ ذلك الَّذي دفعه للقراءة وأحاطه برعاية أدبية وفكرية وثقافية؛ حيث حرَّضه على التنوعَ في تَحصيل ًالمعارفً؛ وكان يُلقنه دروس المنطق والفقه وسْط بيئة كانت خير مُعين له؛ ففي الكوفة –عند خاصِرة الفُرات– وُلِد؛ حيثً العَبق الثقافي والحضاريَ، ومن المتنبي وَسيرته تأثَّر وتلقى أول بيت تحفظهِ ذاَكرته بإيعازٍ من والده؛ فقد كان يسكن قريباً من الشارع الَّذيَ عاش فيه المتنبي، غادرِ بعدها إلَى بغداد بلد العلم والفلسفةِ حيث تخصَّص فِي الفلسفة الألمانيةَ.

■ **بدايةً أسأله عن علاقة الفلسفة وتوجُّهه للنَّقد الأدبي؟**

الحقيقة أن السيميائية –علْم العلامات والدلالات في الحياة الاجتمَاعية وأنظمتها اللغوية– ينمِّي الحس النقدي بصورة تجعل الباحث ينظر للظاهرة الأدبية أو الاجتماعية بعمق، وكما قال دوسوسير: «اللغة نظام من العلامات تعبِّر عن الأفكار»؛ والسيميائية خرجت من رحِم الفلسفة، وقد اشتغل عليها فلاسفة كثر؛ بَدءاً من الرواقيين –فلاسفة اليونان القدامى– وأفلاطون وأرسطو وأفلوطِين وأوغسطس وجون بوانسو وجون لوك؛ وصولاً إلى تشارلز بيرس الذي قَعَّد «السيمياء» على أصِول فلسفية حقيقية؛ بعد أن قرأ «كانط» جيداً.. لذا فالبحثُ السِّيميائي بحثٌ فلسفي بامتياز.

■ **هل يعاني النقد العربي من أزمة منهج؟**

ـ أين تلك الأزمة؟! النقد العربي يعيش اليوم أزهى عصوره، والعرب تعاملوا بكل المناهج النقدية، والطلاب يدرسونها –جميعها– بالجامعات، وقد اشتغل النقاد العرب على النصوص الإبداعية الشعرية منها والسرديَّة والتشكيلية والجمالية بمناهج التحليل والتركيب التقليدية والبنيوية والتفكيكية والسيميائية أي مناهج الحداثة وما بعد الحداثة، وتنوُّع الاشتغال بالمنهج لا يمثل أزمة، لكن –في اعتقادي– بل سينعكس ذلك على الحراك الثقافي والإبداعي، لأن العرب بصدد تغيير جذري في واقعهم السياسي.

■ **بما أنك تعرضت للواقع السياسي؛ فكيف تراه فى عالمنا العربي؟**

إنساننا العربي مهزومٌ فى العراق وليبيا وتونس وسوريا واليمن والقائمة تطول

ـ ولأنـي عراقي أعاني آلاماً مُبرحة؛ وأرى أنَّ إسرائيل والسعودية قد أجهضا الربيع العربي في بلدي؛ حين طلبا من أمريكا الإبقاء على النظام البعثي خشية أن تَقطف إيـران تفاحة العراق الحر؛ لكن انظري ماذا حدث الأن بالعراق؟ الذات العربية –ياسيدتي– متعصبة؛ طائفية؛ فاسدة حد النخاع؛ لديها موروث سرطاني هائج لا دواء له، صار الفرد العربي يشتري الحرية والتعددية والشرف والأمان بدمه! كم سالت دماء العراقيين بل وعلى امتداد العالم العربي كله من سوريا إلى ليبيا إلى تونس واليمن، كم دُمِّرتْ مدنٌ وقرى؟! نحن بصدد خارطة جديدة أبطالها تاجر سلاحٍ وتاجر دين، ويبقى على العرب أن يريقوا مزيداً من دمائهم وأرواحهم لأجل الحرية والديمقراطية، بتّنا نمتلك كمّاً هائلاً من الهزائم والآلام والجوع وفائضِاً من الدماء والتّخلف والفوضى، فظهرت أنماطٌ جدَيدة من القمع والذبح والتآمر؛ وانهارت قيادات مُعتَّقة وَقيادات جديدة «غامضة» الخبرة والتجارب؛ فتمزقتْ وتشظَّتْ الذات العربية.

■ **ما الرسالة التي تودُّ إيصالها من خلال مؤلفك «ما الفيلسوف»؟**

الفلسفة ابنةٌ رائعةُ الحضور للمشترك الإنساني العقلاني بشرقه وغربه معاً، لذا فالفيلسوف ابنٌ بار للمعمورة الكونية، يبغي إعادة الاعتبار للعقل الإنساني كقيمة راقية تسمو على كل الرغبات التدميرية والعدوانية القديمة وترْك غريزة القتل والتجويع والفتك بالإنسان، وقد شرعتُ في بناء رؤية فلسفية عقلانية عام ١٩٩٢ عقب حرب الخليج الثانية التي تعاون فيها العرب والغرب على تدمير وطني العراقي بصواريخ الموت وقنابل القتل السامة!

فالفيلسوف لابـد ألا يـدع صـور الخـراب من حوله تمضي دون مساءلة تاريخانية أصيلة تنقَذ الإنسانية من الاستسلام لنرجسية الفيلسوفِ التي تشعره بـ «الطاووسية»؛ حيث يكون مفتوناً بذاتِه لكونه يعرِف أكثِر من غيره، لابد أن يكون مُفكِّراً تاريخانياً أصيلاً؛ ينفتح على الوجود اليومي غير الاستهلاكي ليِضيء دروبه.

■ **دوماً تُردِّد أن المجتمعات العربية تدمِّر نفسَها بنفسها؛ فكيف ذلك؟ وهل بذلك ترفض نظرية المؤامَرة؟**

ـ نعم تدمِّر نفسها بنفسها؛ ولا أقـدِّم تبرأة للذمَّة لمن يدمِّر مجتمعاتنا من الخـارج؛ انظري للدم والجثث بالشوارع، مَن يذبح مَن؟ ومَن يقتل بل ويُفخخ نفْسَه لقتل الآخر؟ أما عن الأيادي الخارجية؛ فكان علينا أن نحافظ على البيت، لكنَّا تماهينا مع عدونا ولم نستنفد طاقاتنا لصده، بل تُزهق أرواحنا بشكل مجاني.

الحقيقة أنَّا نعيشُ عمومية الهزيمة، فإنساننا العربي مهزومٌ في العراق وليبيا وتونس وسوريا واليمن؛ والقائمة تطول، والهزيمة تلاحقنا من بلد لبلد رغم بعض محاولات للتصدي، أما عَن وعًي الشعوبِ –وأسميه إعادة بناء الثقة بالنفس– فأقول دائماً إنْ لم نَع ذاتنا فلا أمَل ولا فائدة، فهناك طرَف خارجيَ نعم؛ وطرف داخلي يقاوم؛ لكنَّ الهزيمة لن ينقذها إلا العربي ذاتـه، أنـا لا أجلد الـذات ولكن عليَّ أن أنظر لذاتي كإنسان، فالآخر يريدنا أن نرى أنفسنا كهَويّات عرضية؛ كائـنـات مذهبيـة (سـنـي/ شيـعـي)، مناطقية (شرقي/ غربي) عرقية (كردي/ عربي/أمازيغي) لا يريد منَّا أن ننظرِ لأنفسنا بوصفنا «إنسان»، لأنِّي حال أكون إنساناً سأزيل كل الأقنعة الزائفة التي يريدني الآخر أن أتقنَّع بها، لذا فهو –بوعي شديد منه– يُصدِّر لنا مصطلح «الكراهيـة» فنتماهًى فيه! كي يتم استدراج العقلية العربية إلى الانقسام والتفكيك نتيجة التجهيل و«التجويع» اللذين تتعرضان لهما.

ثم بعد الانقسـام نتشظَّى، ونتبعَّض، وهناك برامج منظمة لزعزعتنا وابعادنا عن ذواتنا، مما جعلنا نعيش في نظام كراهية جماعي، حتى صارت أي جماعات عرقية أو مذهبية دينية تشتغل على وتر الكراهية؛ وكلها في النهاية تقيم مؤسسات لتوليد وصناعة الكراهية، تلكِ الهجمة الشرسةً التي تعرض لها عالمنا سياسياً وفكرياً –في رإيي– دعمتها حرب الخليج الثانية التي كانت سبباً في تدمير كل شيء في العالم العربي، لعب السياسيون دورا تدميرياً لافتاً، ولم نجد فقيهاً تنويرياً كـ «العز بن عبد السلام»، لكن صار لدينا أمواج من المتشددين والإرهابين يفسرون الدين على هَوى أطماعهم؛ والدين من تِفسيراتهم براء، ينمو الظلاميون عندما لا أعيَ أنِّي إنسان دون النظر للون أو مذهب أو عرق، فالنص القرآني والنبوي لا يفرِّقان بين أحَدٍ وآخر تحت أي مُسمى.. لذا أحلم بعالمٍ عربي يعمُّه السلام؛ بهويّات مُتعدِّدة.

حاورتهما: حورية عبيدة

شاهد على سِحر الدنيا

الخالة أورسولا ك. لوجوين.. إمرأة ربطتنى بأعماق نفسى

عشرون عـامـاً هـى عمر معرفتى بالكاتبة الأمريكية أورسولا ك. لوجوين، كاتبة قِصص الخيال العلمى والفانتازيا وكتب الأطفالٍ فضلاً عن الكثير من الأعمال النقدية. عشرون عاماً ولم أرَ سوى صورها ولم ترَ سوى صورى لكننا التقينا داخل نفوسنا وأرواحنا وتلاقينا فى الأحلام. عشرون عاماً مرت منذ بدأت رحلتى البحثية لاطروحة الدكتوراة فى الأدب الانجليزى عن كتابات هذه الكاتبة وكنت أول من عرف بها القارئ العربى ثم ترجمت اعمالها فى الفانتازيا الى العربية لأول مرة.

وكانت البداية حين زرت أستاذتى ومشرفتى للدكتوراة أ. د. نادية سليمان رحمة الله عليها من كلية الآداب عين شمس لأول مرة فى مكتبها، ناقشت معهاٍ إقتراحاتها لموضوعات الدكتوراة فأخرجت ورقة وقلماً وكتبت لى اسما بالانجليزية وقالت لى ، إبحثى فى أعمال هذه السيدة وانظرى ما يمكنك فعله! " ولم تزد.

أخذت الاسم وبدأت البحث، وتبلورت الفكرة بوضوح وعدت اليها بعد ستة أشهر بخطة محكمة للأطروحة. المثير للدهشة أنه أثناء بحثى فى الكتب القليلة التى كانت موجودة فى مصر كنت أجد السطور الهامة التى تؤيد فكرتى مخططة بالقلم الرصاص وكأن هناك من كان يبحث قبلى عن نفس الفكرة، وعرفت أثناء إنهاء الاجراءات أن هذه الكاتبة كانت اختبار صلابة وابداعية الباحث عند الدكتورة نادية سليمان، من يعود لها بأفكار منظمة يكون قد تخطى مستوى الوحش، ويستحق ان يكون أحد تلاميذها بينما من يخرج ولايعود فلا حاجة لها به من الأصل!

لكن أورسـولا ك. لوجوين لم تكن مستوى الوحش، بل كانت بحرا عميقاً من الانسانية مصاغة فى كلماتٍ منحوتةٍ تبدو سهلة حين تلتهمها، لكنها تـأخذ وقتاً طويلاً فى نظامكٍ الهضمى حتى يزول تأثيرها. تتغذى على جمالها وقتاً طويلاً فقط لتجوع وتطلب المزيد من نفس الطعام الشهى المغذى. أسعدنى القَدر بالتوصل لها ومداومة التواصلِ معها، عشرون عاما وهـى ترسل لـى بالبريد كتبها أولاً بـأول، عشـرون عاما وهـى تهتم لشئون المنطقة التى تصل لها من أطرافها ومن وجهة نظر واحدة، عشرون عاما وهى تحاول فهم التعقيد الذى يحكم علاقتنا كشابة من العالم الثالث الذى تتحكم فيه أمريكا وتعانى فى حياتها اليومية من جراء هـذه السياسات، وكأمريكية لاتوافق على سياسات بلدها الاستعمارية لكنها لاتملك صنع القرار، حين كنا نتعب من التعقيد كنا نعود مرة أخرى للمساحة المنيرة التى تربطنا، منطقة التسامح الانسانى العميقة التى تختفى فيها كل الفروق. كانت تصر ان أناديها خالة لوجوين وليس السيدة لوجوين ففى لفظة خالة كل القرب!

فى كتاباتها تجد التأكيد الدائم على احتضان كل ماهو غريب فى الانسانية، كل ماهو مستبعد ويقصيه من حوله، كل ما هو ضعيف ومهضوم ومختلفٍ. كانت تصر دائماً أن الغريب بداخل نفوسنا وليس خارجاً عنه، فعلينا ان نحتضن نفوسنا ونقبلها حتى نفعل نفس الشى خارج نفوسنا.

فى ثورة ٢٥ يناير، علقت أورسـولا ك. لوجوين علم مصر على شباك غرفتها، كانت تتواصل معى وتقول أنت بالنسبة لى كل مصر، كونى بخير! وفى كل الأحداث التى تلت هذا التاريخ كنت اتواصل معها، أحاول أن أفهم منها، وهـى التى خلقت الكثير من المدن الفاضلة فى كتاباتها وشرحت أخطاءها، كيف نعيد المدينة الفاضلة التى عشنا فيها طوال ١٨ عشرة يوم؟ كيف يمكن إعادة العلاقة السليمة بين الشرطة والشعب، والجيش والشعب، السلطة والشعب، الشعب والشعب وكانت ترد بعد زمن طويل بأنها لاتعرف مايكفى عن مصر وتاريخها والعلاقات التى تحكم مجتمعها حتى يمكنها إعطاء أى رأى. ثم كانت تنهى تواصلنا بجملةٍ أعرفها جيدا مفادها أن المدينة الفاضلة ليستٍ مكاناً نقصده، بل طريق نمشيه إليها.

ليست مكاناً نقصده بل طريق نمشيه

أورسولا ك. لوجوين ، كاتبة الخيال العلمى والفانتازيا الأمريكية هى سيدة أثرت حياتى ونفسى، ربطتنى بأقصى بقـاع الأرض، وآخـر كواكب المجرات، ربطتنى بأعمق نقاط نفسى وعلمتنى ان النساء يتكلمن كثيرا ولكنهن لايحكين عن نفوسهن وما بداخلهن، وانه حين يتكلمن يقلبن الجغرافيا من حولهن ويغيرن التاريخ.

سلام على روحك يا خالة لوجوين حتى اللقاء.

بقلم: د. منى النموري

المشهد
العدد 267 - السنة السابعة - من 4 - 10 ديسمبر 2018 - 24 - 30 ربيع الأول - 1440هـ

قالت العرب

خلقت الحب ثم جرى علينا .. و المشيئة لك
و أنت مقلب القلب الذي إن حاد عنك هلك
فإن تسأله عن ذنب فعن عفو الرضا سألك

أحمد بخيت

مشاهد درامية فى «الحكم للميدان» للشاعر أحمد سراج

فى البداية يتفرد أحمد سراج فى ديوانه (الحكم للميدان) الصادر عن دار الأدهم للنشر والتوزيع، بصياغة مشاهد درامية في قصائد هذا الديوان، المكون من قسمين رئيسيين؛ الأول (حالة تحرير) ويتكون من أربع عشرة قصيدة، ويبدو من عنوانه وعناوين قصائده ومحتواها أنه كتب مع ثورة يناير، والثاني: (من وجع الفتى) ويتكون من ست قصائد، ويبدو من عنوانه وعناوين قصائده ومحتواها وتواريخها أنها كتبت قبل الثورة.

يفتتح الشاعر الديوان - والقسم الأول - بقصيدته (الدعوة عامة - عن صعود الأبطال إلى خشبة المسرح) بلغة خشبة المسرح، ويصف المشهد الذي يبدأ بميل مشاهد على مشاهد ثان:

مالَ الحضورُ على الحضور:
أيُعادُ عرضُ الأمسِ أم عرضٌ جديد؟
مُجسدًا غياب (نَفسُ الممثل والمؤلف والحضور؟)

إلى أن: (صرخَ الحضورُ: نريدُ نَصًّا مُتقنًا) إلى أن (دُفع الممثل عَنوة - وتبخرَ الولدُ الدميم) إلى أن يهتف المشاهدون الذين صاروا أبطالا: (قد عاد نصي - قد عاد نجمي - ولنبدأ العرض الجديد) مبعدًا الكورال القديم الذي يحاول سرقة الود.

في قصيدته التالية: (أشلاء هامان - عن سقوط الباستيل المصري) وهي مقسمةٌ إلى ثلاث قصائدَ فرعية، تبدأ بـ (سري وخطير) كاشفًا ملامح عصر في ظل حاكم طاغية، وأن:

أن تَحجُبَ أفخاخُ
البصّاصينَ العسّاسِينَ القوّادينَ
أفراخَ النور
أن يلدَ الحكمُ الفردُ الرعبَ/ الجوعَ/ الزيفَ/
الحلمَ المقهور
أن يُنصتَ شعبٌ للأخرسِ
ويُقبّلَ رجلَ الأبرصِ
في شَغَفٍ وحُبور

ثم تأتي (طللية) يقف على أطلال ليست لحبيب بل لعدو:

قف على أطلالِ الغيَر
جُل زَنازِنها
مل إلى غُرفِ التّحقيقِ انزل
حَذِرًا لمعاقلِ تعذيب
فيهَا ما لا عَينٌ سَتَرَى
لا ولا أذنٌ لا ولا
خَطرَت بوساوس عفريت
مُلهَم من أبالسَةٍ
لترىَ الوطنَ المَصهُورَ

وفي النهاية: (خارَت دَولةٌ شادَت نفسَها
كالخفافيش بالنّهش والدم
تَحتَ أقدامَك يا شَهيدُ
إليكَ سنَهفُو
بها لا نَهتم

أما القصيدة الفرعية الثالثة: (اعترافٌ بالموت) ففيها نرى أنه لا فرق بين زنزانة وجبانَة؛ لأن المسألة صارت: " مترٌ في مترٍ يا زنزانة
يا للإيمان
القَبرُ كذلِك لَكني حي
...
مترٌ في متر يا جبّانة"

تأتي قصيدةُ (موقعة الجمل - بين أنبل النبلاء وأحط الأوغاد تولد الروح) جاعلةً مشهدها الرئيس هجوم الجمل على ميدان التحرير، وفي ستة مشاهد تختم بالشطر نفسه: "لا بدّ من جمل لينتصرَ الإمام" وبه وتبدأ بوصف المشهد أيامَ موقعة الجمَل الأولى إذ دعا مناهضو الإمام علي إلى التحكيم - عندما شعروا بالهزيمة الماحقة - وهم يحملون في قلوبهم الزيف وحمل أصحاب الإمام حنينهم إلى الحق:

" الزّيفُ كالزيف ضَبابه
والخوف كالخوفِ ظَلاَمه
والجرحُ كالجرحِ نَزيفه
والحقُّ كالحقّ حَنينُنا"

ويأتي في المشهد الثاني ليتحدث عن حال المصري المخزي قبل الثورة، وما دفعه لها مضحيًا بروحه وحياته:

"من علم المصريّ
أن يلقَى المنيةَ باسمًا،
وهو الصبورُ علىَ الأذى
من ألف ألف أو يزيد؟
ألآنَ عُرِيَ بنَاته
بلغَ المدَى؟
ألآنَ قَهرَ فؤاده
سحَقَ الغَدا؟"

فيما يمثل المشهد الثالث خطاب الطاغية، ومحاسبته، وكشف ألاعيبه:

" أرسلتَ غازَكَ
والرّصاصُ يمينهُ وشمالهُ
وذبَحتَ في شَبق
زهورَ الفجر ترجُو ودَها"

وتأتي اللوحَة الرابعة ساخرة من الجمل الجديد، ومبينة أنه الظلام الذي يسبق النصر، وأنه الحركة الأخير في مأساة الظلم:

"لم يَبقَ غيرُكَ يا جمل
كُلُّ الجحافلِ أسقطت
وذئاب أمنكَ فُلّتَ"

وتأتي اللوحَة الخامسة مبينة ما قام به رجال النظام المهزوم، من حركة خداع متكاملة؛ فكما رفع رجال معاوية المصاحف على أسنة الرماح والسيوف، لكن رجال هذا النظام يمتلكون ما هو أخطر فقد فتحوا السجو ن، وأخرجوا عتاة المجرمين، ودفعوا بفقهائهم ليخدعوا الإمام ويكفروه:

"رفَعُوا المصاحفَ والأناجيل
فتحُوا المطابقَ والزنازين
وتَجمعَ الخُطباءُ يحتَطبُون:
عُد يا أمير
هذا كلامُ الله في السّفر الجَليل
ورأيتُ في وجَهِ الصباحِ بَيارقَ التّحكِيم"

وجاءت اللوحة السادسة؛ لتوضح أنه لم يعد مجال خداع، فقد انكشف النظام وسقط:

"لم تَبقَ صفّين
لم تَبقَ خُدَعَة
لم يَبق غيرُك يا رحيل
ويكونُ نصرُكِ يا كنانة"

وفي قصيدة: (يناير العظيم - هنا لا يعيد التاريخ نفسه) ويقسم الشاعر قصيدته إلى مجموعة من التواريخ ذات الدلالة هي: (١٩٦٨) وهي فترة ثورة قامت ضد عبدالناصر لدفعه إلى الحرب لتحرير سيناء و (١٩٧٢) حيث ثار المصريون لمطالبة السادات بمحاربة إسرائيل، و (٢٠١١) وفيها يثور الشعب المصري مطالبًا الطاغية بالرحيل:

خادع وورّثْ واستَعد
سَمتَ الجَبابرِة الكَئيب
اكتُبْ على الجدرانِ أنكَ خالدٌ
أنت الإلَهُ أبو الإلَه

ثم يبين نماذج من جرائمه في حق شعبه الذي حكمه على مدى ثلاثين عامًا:

سارَ القطارُ يَدوسُ أعناقَ
البلاد، مضى القطارُ يَدُوسُ
أحلامَ العباد يكسّرُ القضبان
خَرَجَ القطارَ
خَرَجَ القطار
سَقَطَ القطار
سَقَطَ النظام

أما قصيدة: (هنا القاهرة - لها شغف بالعجائب) إنه يربط في المقطع الأول بين القاهرة والمدينة العظيمة التي قاومت الطغاة، وتعرضت للحرق والمحو والتخريب، ويتغزل في قدرتها على الصمود:

شهيدٌ وتَلحَقُ طُروادةَ الصامِدَة
حَرِيقٌ وتسبقُ رُوما
لَهاَ أن تكونَ الفريدةَ والقادرَة

إن الجزء الثاني يبدأ بمديح القاهرة بوصفها عاشقة للعجائب، ويجعل الطاغية وتجبره نموذجا لذلك؛ فهو يسيطر ويتحكم ويستبد حتى يظن نفسه إلهًا، ثم تقوم القاهرة في موعد معلوم بتدميره:

لَها شغَفٌ بالعجائب؛
ثلاثون عامًا خريفًا وراءَ خريف
وفرعونُ ينمُو وينمُو
ففي كُلِ دار
على كُلِّ شبرٍ
وفي كُلِّ بَثّ
على كُلِّ نبرٍ
كأنّ البلادَ سواهُ خواء
يقولُ الحكيمُ: دَعُوه
سيأتي أوانُ الحصاد دَعُوه
رأيتُ مَناجلها في القلوب
دَعُوه
فضمُّ الغلالِ بوقت
ونَحرُ الفَسادَ بوقت
وإنّ لها شغفًا بالعجائب

ويأتي المشهد الثالث، مبينًا حوارا بين القاهرة وقد شاخت وبين أحد الرواة، إنها تتحدث عن عودة شبابها وهو ما يستبعده الراوي لكن حين يأتي الفتية المخبأون عندما تناديهم يجدها العروس الوحيدة:

تَقُولُ العُجُوز
سَيرجِعُ وجهي جميلا
سَيرجِعُ شعرِي طويلا
فأدفنُ وجهي
وحِينَ يَجيءُ الذي أَرسلتهُ القُرى
وحِينَ يَجيء الذي أطلقتهُ الشوارِع
أرَاها العَروسَ الصبيّة
لَها شغفٌ بالعجائب

تأتي قصيدة "الحَكم للميدان" وفيها يبين الشاعر أن مكان الحقوق واستردادها هو الميدان، وأن الميدان يتسع ليشمل مصر، وأن في كل فرد ميدانًا للتحرير:

عودي إلى الميدان
كُلُّ الوجوهِ أنا
كُلُّ القلوبِ أنا
كُلُّ الحقولِ هنا
كُلُّ الجوامعَ والكَنائِسِ... هنا
كُلُّ الكلامِ هَنا

المجد للمَيدان، الذي يحضر لتقرع الأجراس ويعرف الناس أن أوان استرداد الحقوق قد جاء، ويستمر النداء لمصر وأبنائها أن يعودوا إلى ميدانهم.

في قصيدة (الميدان تحرير - لأن صوتي لم يزل صوتي) وهي قصيدة من خمسة أجزاء يرى الشاعر فيها نصرًا قادمًا، وفتحًا ظافرًا؛ ويبدأ بحرف التعليل متبوعًا بأن المؤكدة لما بعدها:

"... ولأنّ صوتي لم يزَل صوتي| ولأنّ قلبي لم يزل قلبي| ولأنّ حُلمي لم يَزَل حُلمي؛| ولأنّ حُلمي لم يَزَل حُلمي؛| ولأنّ جرحي لم يَزَل نَزِفا"

وفي قصيدة (طردية - يأيها الصياد كيف تفر) تنقلب المسألة.. فمن الصياد؟ ومن الفريسة؟ فقد تحول النظام الذى اختفت أدوات قمعه إلى فريسة تفر من الشعب الذي عرف حقوقه:

أينَ المصَفّحُ والمروّج والمدجّن؟
أينَ المرافعُ والمخادِع والمخاتِل؟
زُوارُ قِتلِ الفجر أين؟
الطبالُ أين؟
الهوالُ أين؟
الهوانُ أين؟
قارونُ أين؟
هامانُ أين؟
فرعونُ أين؟

ويقوم الشاعر بدور االراوي في ملحمة درامية في قصيدته (زمن الأساطير - ورأيت الشهداء) ليعيد رسم حكاية الثورة بشكل مختلف:

يُحكى
في الأساطير المهجُورَة:
تنّينٌ خُرافِي يَطلُبُ كلَّ عامٍ
فَتَاةً يَلعَقُ، يغصبُ،
يَحبسُ، يَنهبُ ثَانِيَةً... يَطلبُ...
حتَى كان
ولَدٌ مَغمُور
بالسّيف المسحُور

إلى أنَ يرى التنين: (مأسورًا مدحور) وانتصر الشهداء بالسيف المسحور والوعد المنثور والقلب المنصور ورأيت الشهداء.

وفي قصيدة طويلة نسبيًّا مكونة من سبعة أجزاء (فرسان الساحات الخالية - إلى لصوص الثورة) نحن أمام كشف لأقنعة أعداء الثورة الذين تظاهروا بدعمها، ويبدأ ببناء موقف درامي يتصاعد مع حركة النص للأمام:

قل ما تَشاءُ متى تَشاءُ لمن تَشاء،
وانسُب لصوتك أنهُ الهادي
المحَرّرُ والمحدّدُ للنّجاء
وزّع عَليهم فيَ الفَضاءِ الرّحبِ
آلآءَ الذكاء
لَكن بربِكَ لا تَخُن
شَعبًا كغرس الأرضِ
بكرًا لا تقلَ:
إمَا النجاةُ على يَدَيّ أو الهَلاك
رَحَلَ الطغاةُ ولن يَكونَ
لمصرنا فرعونُها المنسوجُ
في رَحم السماء

إن صوَت الحقيقة يقف مستنكرًا الإبقاء على الفرعون، وعلى إعادة الصوت، وعلىِ أن يولي هاربًا:

أتظنُّ نَفسَكَ قادرًا
أن يشهدَ الشهدَاءُ أنّكَ
درعُهم
أنت الذي فرّ ابتداء؟!
أنت الذي كرّ انتهاء؟!

ثم يأتي خطاب أحد فرسان الساحات الخالية الذين يريدون وراثة الدم الزكي للشهداء ودمع أمهاتهم:

يا سيدَ الأقوالِ قف
قبرُ الشهيدِ
إمامُهُ
جرحُ المقاوم حقُّهُ
وبكاء أمّ ليسَ يُسرَقُ صَبرُهُ أو شهدُهُ

إن النصَّ يضع على السوية العدو ومؤيديه والأبواق الكاذبة ومن يريدون وراثة النظام ومن يتخلون عنه لخداع الثورة؛ فهم الحماة ادعاءً لأنه ما زال في الجنب الجريح علامة، وما زالت هناك طلقة مرت بجنبي عندما زحفت جمال اللص تنقذ ربها، وينذر الشاعر لصوص الثورة قائلا:

حاورْ وناورْ والتَحم
والبس هَلاهيلَ المَناضل واحتَدم
ردّدَ مَعَ الثوارَ أنغامِ العَزيمة وانسجم
ارجع لقصرِكَ تاركًا حَباتِ أعيُنِنا
هُناَ
تَروي علي الأسفلت كيفَ سينتهِي
جَيشُ الطّغاة بعُمرهَا

وينهي قصيدَته بمَا يشبه الحكمة:

الكلُّ في كفر الحقيقةِ واحِدٌ:
من باعَ شبرًاَ
من باعَ غَازًا
من باعَ حُلما
من باعَ صَوت

وفي قصيدة (البسْ بلوفرَكَ السّميك - إلَى رَسُولِ الديكتاتُور المَخلُوع) يخاطب أحد رجَال مباركَ الذين تم الدفع بهم للالتفاف حول الثورة:

يا أيها المبعوثُ من قصرِ الرّئِيس
خُلعَ الرئيس
فاخلع قناعَكَ واصطَحِب
عَهدَ الخَداع

ثم تأتي قصيدة (لَكَ الخيارُ - النصائحُ الأخيرةُ لملوك الرماد) وفيها يخاطب الشاعرُ الطاغية مطالبًا إياه بالهروب فهذا هو الخيار الوحيد، ويرسم لنا مشاهد الخيانة والتدمير:

ليسَ لَك
غيرُ الهروب فَلَك
أن تَهرُبَ الآنَ انتهَى
دَورُ البطولَة لم يَعُد شيءٌ يقال؛
لا تَبكِ من ذَبَحت يَداك،
لا تَشكُ من حَضَنَت رُباك
أنت الذي سلمتَ قلبي للظلامِ
زَرَعتَ في حرصٍ طُيورَ
الغَدر تنهشُ عرضَنا؛
مَن باعَ سَيفيَ للعدا؟
مَن صارَ حصنًاَ للئام؟

لا حل لهذه الكوارث وغيرها، إلا الرحيل وبه يأمر الشاعر الطاغية: " احمل مَصائبَكَ الجليلةَ وانصَرف" ويتحول الشاعر إلى المتَحدث باسم الشعبَ، وحاملِ رسالته:

شَعبي يُريدُكَ خارجًا
من برّه/ من بَحرِه/ من هَمسِهِ المكبُوت
فاخرُجَ كأنك لم تَكُن
وكأنك الداءُ الخبيثُ بصَدرِها
ودَمُ الشهيد دَواؤهَا المَوصُوف
في بابِ الأنين
فَصلِ الثّلاثيَنَ المريرَة
فَلَكَ الخيارُ الجوهَرِيٌّ - على الحقيقةِ -
لَيسَ لَكَ
غيرُ الهروبِ فَلَك

إن المشهد القادم لا يكون إلا مع الثوار، لذلك تأتي قصيدة (نشيد الاحرار - في مديح من يستحق المديح) وهي قصيدة عمودية، تتغنى بأمجاد هذا الشعب البطل، وينهيها بقوله:

شَعبٌ إذا هَمّ الدّفِاعَ تَراجَعَت
أمَمُ الجبابرِ تَستَجِيرُ فيُنصَرُ
شَعبٌ ونِيلٌ فَوقَ آلاءِ النُّهَى
الكونُ يَشهَدُ والخَليقَةُ تبهرُ

إن القسم الثاني من الديوان: "من وجع الفتى" يقدم ستة قصائد كتبت قبل الثورة ويحمل بعضها تواريخ كتابتها (١٩٩٧ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٥) وهذا الترتيب المأخوذ من القصائد يعني أنه ليس ترتيبًا زمنيًّا، نحن أمام نصوص تبدأ قبل الثورة بأربعة عشر عامًا.

القصيدة الأولى تحمل عنوان: (عن شوارع الحصار.. إهداء إلى محاصر) وفي أربعة أجزاء في أبيات عمودية رصينة يؤكد فيها على قدراته وإمكانياته الشعرية:

ودّع جراحَكَ فَوقَ الملح تَنتَحِبُ
واطرَح هَواكَ لتَنسَ أنّنا عَرَبُ
ماذا جَنَينا سوىَ أنات عاجزَة؟
أعجازَ نَخلِ هَيَ الأفعَالُ والخُطَبُ

إن هذا المَفتَتح يبكي أطلالا بشكل مختلف؛ فليست أطلال امرأة، بل أطلال العروبة والعرب بوجدان رومانسي أسيان، ثم يتحدث عن الانكسارات العربية، في لوحات أربعة، تنتقل من حصار إلى حصار ومن هزيمة إلى أخرى.

تقدم قصيدة (الآن تسقط.. من قرون) رثاءً لحلم عربيّ انتهى هو ومن يتاجر به، وحيدين، بلا أمل فيَّ النجاة أو البعث، منتهيين كما انتهت الأندلس، وكما ستنتهي عواصم أخرى:

" أبكيك أنت بلا وداع
أبكيكَ فِردَوسًا
مُضَاعَ

تأتي قصيدة (تغريبة السندباد) مجسدة معاناة الفلسطيني المشرد في بقاع الأرض، وكأنها تجسد واقع العربي السوري والعراقي واليمني الآن، لكن هذا المشرد يخاطب الجميع؛ الغيوم، والموج، والرياح، والسيول، والعواصف، حاملا حلمه الذي يظهره حينًا فحينا:

لَعَلّها تَمضي به
وتَحَطُّ يَومًا في بلادِي
ذَرّةً تَنمُو وتَنمُو
كي تَجيءَ غَزالتي
فتحيكَ حُلمي كامِلا
ونَعُود من
بَطنِ البحار
بمهرِها
قَبرًا لشَمشُونَ الأخير

فكانه في زمن الأرض اليَباب،بعد أنَ افتقد عناصر الطبيعة جميعها وأصبح في أرض الموات.

هناك قصيدة صغيرة الحجم نسبيًّا: (نغني) وفيها يتحدث عن الغناء الذي يحدث في كل الأحوال؛ حزنًا وفرحًا، قوة وضعفًا، في حالة كثرة السيوف وندرتها ولن يتوقف هذا الغناء:

وليسَ الغناءُ خيولاً
وليسَ الغَناءُ سُيوفا
إذًا فَلنُغَنّ إذا ما تناءى البَكاء

قَصيدة (مَع السندباد) مهداة إلى الناقد الكبير محمد فكري الجزار، وفيها يطالب الشاعر شخصًا بالرحيل، لأن المدينة لم تعد صالحة للحياة:

أسوارُها
حَدّ السّماءِ
حُراسُها
بُومٌ وغِيلان
فُرسانُها
حُلَلٌ وتيجانٌ وأسماء
أنهارُهَا
بَحرٌ من الأوجاع
يَرتادُ الشّوارعَ والصّوامِعَ
والمراضعَ والبيوت
أبناؤها
أشباحُ شَمع ذابل
تَروِي دماهُ حَدائِقَ السلطَان
كم ألفَ عام
يا ترى سَبعٌ... ألوف؟

ويختتم الديوان بقصيدة (وصية) وهي محاورة مع قصائد المدن الفاضلة، لكننا هنا نجد عكس ما فعل جبران الذي قرر أن المدينة الفاضلة في النفس والروح، أما هنا فالباحثون عنها يموتون تاركين وصية لمن يأتي بعدهم:

فيا منِ...،
لتحملِ سلامي...
إلَى بَلَد لا يَذوبُ
عَلى بابِه العاشقونَ
إلَى قبلَة لا يُرَدُّ
بمِحرابها اللائذون
إلى و..
سَلامًا... سلاما

إن قصائد الديوان الأخيرة تنبض بالغضب والحزن والوجع والعجز، حتى تصبح (الدعوة عامة.. عن صعود الأبطال إلى خشبة المسرح) ويشعر أن دوره قد اقترب: لَكنّ حُلمًا هزّني/ أنّ السّماءَ ستَستجيب/ دوري الحَضور. (الحضور) إلى ميدان الثورة. وقَصائد هذا القسم رغم غنائيتها فالملامح الدرامية والمسرحية تظل واضحة المعالم.. تلك المعالم التي برزت وتجسدت بشكل قوي في قصائد القسم الأول.

في هذا الديوان نكتشف - كما اكتشف الناقد محمد فكري الجزار - أن الشاعر قد وفق في اختيار عدد من تقنيات جنسي السرد والدراما الشعرية؛ فاتكأ على دراما المشهد المصري في ميدان التحرير في ثورة ٢٥ يناير؛ ليستخلص مجموعة عناصر من فن المسرحمثل: النص.. والعرض.. والجمهور، ويضع في نصه الشعري في موضع صوت (الراوي) الذي يُصلب عينيه على الجمهور، وليس على النص المعروض، وأن الراوي يتحول عن سرديته عبر مونولوج (سري وخطير) وكأنه على خشبة المسرح يؤثث مشهدًا لم يعد موجودًا متوسلاً في ذلك كله بكل إمكانات الشعر من وزن وقافية، ومن أداءات جمالية، إلى التناص النوعي مع التراث اعربي والإنساني، ومن بين القصائد نحس بأنفاس شعراء كبار كعفيفي مطر وعبدالصبور وجبران ودرويش ونزار والنواب - وكأنهم يشهدون الثورة مع شاعرنا - فقد اختلطت مفردات قواميسهم الشعرية مع قاموسه المميز، لكن الشاعر هنا يتميز بالصراع الدرامي الذي يتصاعد حتى يصل إلى الذروة، والنهاية في خطاب واضح دون لبس مثل خرج القطار ..سقط القطار ..سقط النظامَ، هذا القطار الذي داس من قبل أعناق البلاد ويدوي أحلام العباد، وكذا تتميز القصائد: ، المفارقات الدرامية، التي يحتشهد بها الديوان مثل: أنّ العَدوَ خلفَ حذاء السيّدة الأولَى / حجٌ مَبرُورٌ بإذنِ السلطانِ القادرَ المقدُورَ / سرّيٌ وخَطير أو لا يد من جملَ لينتصَر الإمام او مَثَل: ويَدَيّ طاهرَتانِ من ذَهَبَ المعزِّ وسَيفه / ويَدَيّ عامرَتانِ مِن كَنزَ الحقيقةَ / فَأنا سيوَفٌ في حصونٍ من أمَل ورغم أن هذا الخطاب يبدو (عنتريا) مستوحى من حماسة الشعر العربي، فإن قصائد الديوان لم تتخذ هذه النبرة؛ إذ رصدت ما جرى من خيانات وادعاءات كاذبة، وقتل بأجر، وبلطجة، وفي الوقت نفسه دماء شهداء طاهرين مطهرين، ونبل شعب يحلم بالحرية، ولقاء ساعين إلى الحرية في الميادين بحثًا عن الخلاص من الطغيان.

بلاغة الشاعر هنا تنبع من صوره الدرامية، الواقعية، ومن أمانة من يخوض معركة الناس الثائرين، أن يكون صادقًا - وأراه بالفعل أصدق الشهود - وأصدق من خاضوا غمارها.

لا بد لنا هنا أن نتوقف عند بناء القصيدة في هذا الديوان المهم فالشاعر هنا لا يبحث عن قافية لكنه حريص على الموسيقى الداخلية التي تربط الكلمات؛ فكلمة مفردة أو كلمتين قد لا تكتملان إلا بما بعدهما من جمل قد تبدو متناثرة ظاهريًّا لكنها ملتحمة التحامًا قويًا وتحتاج من قارئها إلى مزيد من الجهد ليشارك في تكوين الشكل الخارجي والداخلي للقصيدة، وكأنه ممثل يتقمص كل الأدوار والأصوات التي تتردد في القصيدة، والتي تتطلب منه مستوى ثقافي ينسج له استيعاب المفردات التي قد لا تكون مهجورة لكنها مستولدة من سياق لغوي مدروس مثل: (ثلل) السلطان المبروك شهادة فالشاعر متمكن من رصانة لغته، وطوعها بقدرة لاعب ماهر بفنون اللغة..

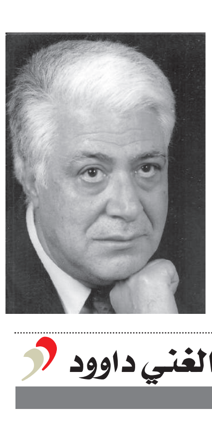

بقلم - عبدالغني داوود

المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر» ش.م.م
مدير التحرير
محمد موسى
الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٣ / ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٢ ـ ٣٧٦٠٨١٥٤
فاكس: ٣٧٦٠٨٢١١
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأخبار
العدد 267 - السنة السابعة ـ من 4 - 10 ديسمبر 2018 - 24 ـ 30 ربيع الآخر 1440هـ

هل آن أوان حذف خانة الديانة؟

بقلم: طلعت رضوان

منذ عدة سنوات كانت الكتابة عن (حذف خانة الديانة) من البطاقة الشخصية، أقرب إلى المُحرّمات، مع (كبشة) من الاتهامات من عينية الإلحاد.. والعداء للإسلام وتكفير من تجرّأ وكتب.. وهوما يعنى إرسال (شفرة) التحريض على قتله.

وفجأة قرأتُ لبعض الصحفيين والإعلاميين الرسميين مقالات مُدافعة (بشكل غيرمباشر) عن إلغاء خانة الديانة.. ومن بين تلك المقالات- على سبيل المثال- مقال الصحفى والمذيع أحمد موسى، الذى ذكر أنه من المُقرّر أنْ يُناقش مجلس النواب مشروع تعديل المادة ٤٩ من قانون الأحوال المدنية رقم ١٤٣ لسنة ١٩٩٤ الذى قدّمه النائب إسماعيل نصرالدين لإلغاء خانة الديانة من البطاقة.. واعترض الأزهر على هذا الاتجاه.. وكذلك الجماعات ((الظلامية)) والإخوان.. ومعهم الأصوليون أمثال د.محمد سليم العوا، الذى زوّرالواقع عندما قال: إنّ الدول التى ألغتْ خانة الديانة، ألغتْ الدين من حياتها (أهرام١٤ديسمبر٢٠١٨).. كنوع من التخويف لأنّ هذا الكلام غيرصحيح.

فما أسباب التطور الأخير؟ وهل تطوّع الإعلاميون الرسميون للكتابة عن إلغاء خانة الديانة من تلقاء أنفسهم؟ أم بعد تلقى الضوء الأخضر من المسئولين؟ أغلب الظن الاحتمال الأخير لأنّ هذا الموضوع يُعتبر(من أعمال السيادة) كما سار عليه الأمر بعد يوليو١٩٥٢.. وإذا كان الأمر كذلك، فهل يحق استنتاج أنّ الحكومة تُمهّد للإلغاء؟ وهل هذه الخطوة لها علاقة بقرارشيخ الأزهربالاعتكاف فى قريته؟

أتمنى أنْ يكون ظنى فى محله، للأسباب التالية:

خانة الديانة فى الرقم القومى وفى شهادة الميلاد إلخ هى من توابع الدستور الذى نصّ على أنّ ((الإسلام دين الدولة..ومبادىء الشريعة الإسلامية المصدرالرئيسى للتشريع)) (مادة رقم٢ من دستور ١٩٧١ بعد تعديلات ٢٠٠٧) وبعد انتفاضة شعبنا فى يناير ٢٠١١ أصدر المجلس العسكرى الإعلان الدستورى فى ٣٠ مارس ٢٠١١.. واحتفظ بنفس تلك المادة الكارثية، لأنها تُكرّس لمفهوم الدولة الدينية، التى هى النقيض للدولة المدنية، التى يتساوى فيها المواطنون فى الحقوق والواجبات، بغض النظرعن ديانة المواطن.آ

وأعتقد أنه من المهم مراعاة الفرق بين دستور سنة ١٩٢٣ ودستور ١٩٧١ وما تلاه، حيث أنّ الدستور الأول نصّ على ((الإسلام دين الدولة)) أى أنه لم ينص على كارثة القيد الحديدى (مبادىء الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع) وهوما جعل القضاء المصرى شديد التزمت فى أحكامه ضد الليبراليين (نصر أبوزيد نموذجًا رغم دفاعه عن الإسلام) خاصة عندما يكون القاضى من الإسلاميين.. كما يجب مراعاة أنّ المادة فى دستور ١٩٢٣ جاءتْ فى الذيل (مادة رقم١٤٩) وليستْ فى مقدمة المواد كما فى دستور ٧١ وما تلاه، ورغم ذلك فإنّ مثقفى مصر هاجموا دستور ٢٣ بسبب تلك المادة الكارثية أمثال محمود عزمى وآخرين. أما طه حسين فقد رأى أنها لن تُفرّق بين المسلمين.. وغيرالمسلمين (فقط) وإنما بين المسلمين والمسلمين أنفسهم لأنهم لم يفهموا الإسلام على وجه واحد (مجلة الحديث- فبراير١٩٢٧) آ

وأعتقد أنّ الخطوة الجريئة التى اتخذها رئيس جامعة القاهرة سابقًا (د.جابر نصار) بإلغاء خانة الديانة من الاستمارات التى توزّع على الطلبة، تستحق التقدير.

كما أعتقد أنّ النص فى الدستورعلى (دين الدولة) انعكس- حتى- على الجمعيات الأهلية وبعض النوادى وبعض النقابات بل بعض منظمات حقوق الإنسان، حيث لاحظتُ أنّ استمارة الاشتراك فى تلك الجهات بها خانة للديانة، وكنتُ أشتبك مع المسئولين فى مناقشات حادة من جانبهم هادئة من جانبى، لأقنعهم بخطورة تلك الخانة التى تكرس للتمييز بين الأعضاء على أساس الدين.. ولكن معتقداتهم التى دخلت رؤوسهم ولها خصائص الاسمنت، أغلقتْ عقولهم فلم ينصتوا لكلامى ولم يُناقشوا حججى وأصروا على رأيهم فكنتُ أرفض التوقيع على الاستمارة. وقبل أنْ أمشى كنتُ أسمع من يسألنى ((هوّانت مسلم ولاّمسيحى؟)) فكنتُ أعطيه ظهرى وأنا أخاطب نفسى: هوّفيه واحد مسيحى لقب عيلته (رضوان)؟

وإذا كان النص فى الدستورعلى (دين الدولة) يُشكّل كارثة، حيث وضعه أصوليون إسلاميون تملقًا للرئيس السادات، الذى فرح به ووافق عليه على الفور، فى إطار صفقة شريرة بينه وبين التيارالإسلامى بكل فصائله.. وكانت نهايته على أيديهم، فإنّ الكارثة الأكبر هى صمت أغلب المتعلمين المحسوبين على الثقافة المصرية السائدة (من شعراء وروائيين وباحثين وإعلاميين وسياسيين) أى أنهم لم يُحاولوا مقاومة التيار الأصولى والدفاع عن مفهوم الدولة العصرية. رغم أنّ الدفاع عن هذا المفهوم أمرٌ بسيط ويسير، ويعلمه طلاب كليات الحقوق، حيث يدرسون الفرق بين الشخصية الطبيعة والشخصية الاعتبارية.. وأنّ الأولى تشمل الأفراد مثل (محمد أو جرجس) أما الثانية فتشمل الهيئات والمؤسسات والشركات والوزارات إلخ..وإذا كانت تلك الجهات ينطبق عليها مصطلح (الشخصية الاعتبارية) فمن باب أولى ينطبق على (الدولة) لأنّ الدولةآ Stateآ لاتتعامل بالدين.. وليس لها دين، إنما الدين يحمله الشخص الطبيعى ومن ممتلكاته الشخصية.. ورغم كل ذلك تجنّب المتعلمون الخوض فى هذا الموضوع، بما فيهم قطاعات عريضة من المسيحيين، بل إنّ بعضهم بالغ فى تملق السلطة.. وقال إنّ الإسلام فيه حماية للمسيحيين.آ

فى عام ٢٠٠٤ اشترك مصريون لتكوين (حزب مصر الأم) تحت التأسيس.. وفى الجمعية العمومية الأولى.. وافق الحاضرون بالإجماع على أنْ يكون رئيس الحزب عالم المصريات الراحل الجليل (محسن لطفى السيد) وكان معنا أيضًا الراحل الجليل (بيومى قنديل) وقد تضمّن برنامج الحزب (إلغاء خانة الديانة من كافة المحرّرات الرسمية) رفض رئيس لجنة شئون الأحزاب (صفوت الشريف) الموافقة على إشهار الحزب.. كما صدرحكم المحكمة الإدارية بالرفض (كما ذكر أحمد موسى، دون أنْ يُشير إلى حزب مصر الأم الذى رفع الدعوى).. ومع ملاحظة أنّ تقرير لجنة مفوضى مجلس الدولة.. كان لصالح الحزب.. وأنّ المستشار الذى كتب التقرير ذكر بالحرف: إنّ برنامج الحزب ينطبق عليه الشروط الموضوعة (من لجنة شئون الأحزاب) للموافقة على الأحزاب الجديدة.. ومن أبرز هذه الشروط فى برنامج (حزب مصرالأم) هو(تميزه) عن كل الأحزاب السابقة.آ

إشارة خطر في كمين العياط

بقلم: سوزان حرفى

حادث أم عملية، خطأ سائق أم تم مع سبق إصرار، وليد اللحظة أم مخطط له، عارض أم سيتكرر، أسئلة قد تجيب عنها التحقيقات التي بدأت في مقتل ضابطي شرطة «كمين العياط» بمحافظة الجيزة الأحد الماضي؛ والذي اقتحمته سيارة نقل أودت بحياة الضابطين وأصابت مواطنين أخرين، وعلى أساسها سيتم تصنيف الجريمة جنائية أو إرهابية، والفرق بينهما شاسع.

فرغم أن الحادث يبقى ذاته في وقائعه وضحاياه، لكن الفرق يكمن في التفاصيل؛ في الأسباب التي تقف وراءه والهدف منه؛ في أفكار الفاعل وفي انتمائه؛ فيمن خطط ومَّن أعطى الأمر، وإن وشت الإجابة بعملية مقصودة؛ فذلك يعد خطرا يجب التوقف عنده، كونها سابقة في هجوم شهدته عدة دول غربية، وقام به من يعرفون بـ «الذئاب المنفردة» التابع لتنظيم «داعش»، متمثلا في عمليات «دهس» أو «طعن».

وإذا كان ضابطي الكمين قتلا بسيارة؛ قرر سائقها استعمالها كسلاح، فهي إشارة وإعلان لدخول نهج هذه «الذئاب» لمصر (حتى وإن لم تكن «منفردة» بالمعنى الحركي والتنظيمي)، ولا يعني ذلك بالضرورة انتماء الفاعل للدولة الإسلامية أو القاعدة، فالفروق بين المنتمين للجماعات الإسلامية ذابت، كما زالت المساحات الفاصلة بين ما كان يوصف بالاعتدال أو الإسلام السياسي؛ وممثله الأبرز الإخوان المسلمون وباقي تيارات العنف، وأصبحت السيولة هي السمة الحاكمة في العلاقة بينهم؛ وفي الانتقال بين الأعضاء.

> يسجل تاريخ العنف أن دكتور «أحمد الملط» عضو التنظيم الخاص للإخوان كان أول من خطط لاغتيال رئيس وزراء مصر

أدوات ووسائل العنف ذاتها، من استخدام المسدسات والقنابل إلى المركبات المفخخة والعمليات الانتحارية، والتي يعتقد كثيرون أنها من لبنات أفكار التنظيمات المسلحة بالخارج، لكن الحقيقة أن بدايتها كانت على يد «الإخوان المسلمين» في أربعينيات القرن العشرين، فهم أول من استخدم السيارات والموتوسيكل المفخخ في الصراع الداخلي.

كما يسجل تاريخ العنف أن دكتور «أحمد الملط» عضو التنظيم الخاص للإخوان كان أول من خطط لاغتيال رئيس وزراء مصر «إبراهيم عبد الهادي» في مايو ١٩٤٩ بعملية انتحارية، وبنى خطته على اصطدام سيارة مجهزة بعبوات ناسفة يقودها «مصطفى عبد المجيد كمال» بسيارة عبد الهادي؛ لتتفجر السيارتان بمن فيهما، لكن كمال خشي أن يكون «منتحرا»، وفضل الهجوم على الموكب بالقنابل والبنادق.

لكن تم استدعاء هذه العلميات وتنفيذها لاحقا؛ بعد منحها شرعية الاستخدام في أفغانستان وفلسطين والعراق، ومن ثم عادت في المواجهات المحلية ضد مَّن تتخذهم هذه الجماعات أعداءً لها، سواء من الجيش والشرطة أو رموز النظام الحاكم وكل مؤيد له أو قابل به أو صامت عليه؛ فالجميع مستهدف.

المعضلة لو تأكد أن الحادث إرهابي ستكون في التعاطي الرسمي معه، فمن السهل القول إن السيارة أصابها خلل وإن قائدها فقد السيطرة عليها، لكن هذه السياسة تقع في خانة الخطأ الأكبر، فهي هروب للأمام لا يغلق باب تكراره، ويمنح المخططين فرصة لمضاعفة مكاسبهم، فالهدف القريب من أي عملية استهداف الضباط، أما المبتغى البعيد فهو إيصال الشرطة للتعامل مع كل شخص على أنه قاتل محتمل، وما ينتج عن ذلك من أثر على الأداء وعلى تماسك المجتمع، ولا سبيل لإفشال مخططهم إلا بالمكاشفة وبعودة المواطن شريكا في القرارات، ليس في مواجهة الإرهاب فقط.

الكبيــر أوى

بقلم: محمد عويس

بقلم: أحيانا تأخذ الحكمة من شخصية كووووول جدا ياما (شهصينا) وفرفشنا وضحكنا فى افلامه ومسلسلاته.. حكمة كبيرة من (الكبير اوى) .

لست هنا بصدد تناول أعماله الفنية بالنقد، فأن غير متخصص فى ذلك ، ولكنى تفاعلت معه كإنسان لمس شغاف قلبى وهز اوتاره، حينما تم استضافته فى برنامج (معكم مع منى الشاذلى).

شخصية الفنان أحمد مكى بالكاركتر الذى وضعه لنفسه: بشعره المنكوش، وعباراته وألفاظه المندفعة السريعة وحركاته الغريبة التى تجسد الواقع لبعض الشباب، كان شخصا آخر فى الحوار: شخصية هادئة، متزنة وحكيمة ، تختلف تماما عن الشخصية الفنية التى وضعها لنفسه والذى ظن الكثيرون انها تعكس شخصية (مكى) الحقيقية !!

جلست أستمع باهتمام شديد (لمكى) بدون أن (أكبر الجى وروق الدى)، استمعت إليه هذه المرة بتركيز شديد، بقلبى لا بأذنى، فقد كانت كل كلمة يطلقها صادقة نابعة من سويداء قلبه، توزن بميزان من الذهب خاصة عندما أخذ يسرد تجربته المريرة مع مرض نادر جدا افقده نصف وزنه، وجعله يشعر وكأن سكاكين حادة تقطع حلقه فى حالة تناوله مضطرا لشربة ماء.

> لاينبغي علينا أن نألف النعمة ولا نشكر الله عليها مع كل نفس نتنفسه

يقول مكى: كل مالذ طاب من طعام وشراب كان أمامى فى الثلاجة لكنى لم أستطع أن أتناول شيئا منه، وكنت أضطر إلى النوم اثنتين وعشرين ساعة فى اليوم دون أن أدرى مايدور حولى بفعل هذا المرض اللعين .

ويستطرد مكى قائلا : - وهذا مربط الفرس - أدركت كم هى نعم الله كثيرة، لكننا ألفناها فلم ندرك كم هى عظيمة ، ولا نعرف قيمتها الحقيقية إلا عندما نفقد واحدة منها وهى بالآلاف .

ويقول: أنه تعلم جدا من هذه التجربة المريرة القاسية: أن الحياة قصيرة جدا، ويجب علينا أن نستثمر كل لحظة فيها فى كل ماهو مفيد ونافع للمجتمع، فحياتنا معرضة للتبديل والتغيير، فقد تكون اليوم سليما معافى، وسرعان مايمتحنك الله بالمرض، فتتحول إلى إنسان آخر : من كائن قوى تهز الأرض تحت قدميك إلى إنسان منهك ضعيف هزيل لايقوى على تناول شربة ماء.

كان حديث مكى ينبض بالمشاعر الصادقة، مما جعل عيناى تذرفان بالدمع رغما عنى، فما صدر من القلب لابد أن يصل إلى القلب، ورحت أحمد الله حمدا كثيرا على مانحن فيه من نعم كثيرة، والتى ننساها أو قد نتناساها فى خضم معاركنا مع الحياة، والتى بحكم تعودنا عليها ألفناها وحسبناها أمرا هينا !!

فى الحقيقة كان حديث مكى (جامد جدى)، ولم يكن موجها هذه المرة (للناس اللوكال الشعبيين)، بل كان موجها لمن يريد أن يتعلم من تجارب الآخرين، ولمن يريد أن يقتنص الفرصة للتغيير من طباعه الشريرة وأخلاقه السيئة، ليكون إنسانا جديدا يحب الخير لنفسه وللآخرين ، فلا يغتر بسلطته ونفوذه، ويدرك أن وعد الله حق، وأن ساعة الحساب فى الدنيا قبل الآخرة آتية لاريب فيها ، فلا القوة ولا الجاه والمال والسلطان والنفوذ ستنجيه من الهلاك بفعل اعماله.

لاينبغى علينا أن نألف النعمة ولا نشكر الله عليها مع كل نفس نتنفسه، بل يجب أن نستحضر الحمد والشكر عليها فى كل لحظة وكل حين .

نحن لانشعر بالصحة والعافية إلا حينما نرى المرضى فى المستشفيات وهم يأنون ويتوجعون من آلام المرض ، ولا نشعر بالدفء - والذى قد نراه أمرا عاديا - إلا حينما نرى العجائز والأطفال المشردين وهم يرتجفون من برد الشتاء القارس ، ولا ندرك قيمة اللقمة التى نأكلها حتى ولو كانت من العيش والملح إلا حينما نشاهد بأم أعيننا ثريا فاحش الثراء وقد انهكه المرض ، فلا يستطيع أن يستمتع بهذه اللقمة البسيطة التى نأكلها ، ويتمنى لو ينفق عليها كل ثروته !!

نعم الله علينا لاتعد ولاتحصى ، وعلينا أن نكون دائما من الحامدين الشاكرين ، والأهم أن نوظف تلك النعم فى طاعة الله قبل فوات الأوان ((وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ..إن الله عليم خبير)).

بحضور وزير الشباب وأمين عام المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام

افتتاح معهد تدريب الصحفيين بالنقابة في غياب مؤسسه

افتتح عبدالمحسن سلامة، نقيب الصحفيين، وأشرف صبحي وزير الشباب والرياضة، معهد تدريب الصحفيين بمقر النقابة، وحضر الافتتاح أحمد سليم الأمين العام للمجلس الأعلى للإعلام وأعضاء مجلس نقابة الصحفيين وعدد من الكتاب بينهم أسامة سرايا، رئيس تحرير الأهرام الأسبق.ومحمود بكري رئيس تحرير الأسبوع.

ولم تتم دعوة مؤسس المعهد النقيب السابق يحيى قلاش الذي رعى الفكرة وحصل على تمويل لها بنحو ٥٠ مليون، دفعها الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة، كما لم ترد الإشارة إليه أو يذكر اسمه في فعاليات الافتتاح.

وتفقد الوزير والحضور قاعات المعهد التي تشمل قاعات تدريب على كافة الفنون الصحفية، والمتحف، والمركز الصحفي، بالإضافة إلى استوديوهات الإذاعة والتليفزيون والمونتاج، والتي جرى تجهيزها على أعلى مستوى علمي وتكنولوجي، بتكاليف وصلت إلى ٥٠ مليون جنيه.

وقال نقيب الصحفيين عبد المحسن سلامة، إن معهد التدريب الذي تم افتتاحه اليوم كان ضمن برنامجه الانتخابي، وكان من الضروري أن يليق بالصحفيين والنقابة، مضيفا: «كان طموحي كبيرًا فيما يخص هذا المعهد، لذلك توسعت حيث كان في البداية معهدًا للصحافة، والآن أصبح أكبر معهد تدريب متكامل للمهنة بأكملها في الشرق الأوسط».

وأوضح سلامة أن «المعهد لا مثيل له في الشرق الأوسط، كونه الأول من نوعه من حيث التكامل للصحافة والإعلام، وأنه سيخدم جميع العاملين في المجال سواء من مصر أو خارج مصر، وسيكون مُشرفًا ونقطة مضيئة لنقابة الصحفيين».

ومن المقرر أن يتم تشكيل مجلس أمناء المعهد خلال أيام، ويضم نقيب الصحفيين بصفته رئيسًا للمجلس، وأمين الصندوق، ومقرر لجنة التدريب. ومن المفترض أن يكون مستقلا في إدارته على غرار أكاديمية أخبار اليوم، وجامعة الأهرام الكندية.

بسمة رمضان

بالصور مواقع البيع نكشف حقيقة رفع بطانة فستان رانيا يوسف

خلال حوارها الأخير، بررت الفنانة رانيا يوسف سبب ظهورها بفستان عارى فى الحفل الختامى لمهرجان القاهرة السينمائى الأسبوع الماضى، بأن البطانة الخاصة بالفستان الأسود الذى كانت ترتديه "اترفعت" وأنها وجدت نفسها أمام كاميرات المصورين ولم تستطع التصرف بشكل عاجل يمنع هذه الأزمة، بالإضافة إلى تبرير الأمر بأن له علاقة بالمصور الذى تواجد خلفها وقام بالتصوير من هذه الزواية التى جعلتها تظهر بهذا الشكل الذى أثار حالة كبيرة من الجدل.

وبالبحث عن حقيقة ما قالته الفنانة رانيا يوسف لتهدئة الرأى العام، خاصة فى ظل حالة الغضب الكبيرة بسبب هذا الظهور الغريب فى ختام فعاليات المهرجان، وجدنا أن كلامها عن "البطانة" غير صحيح وأنها حاولت التعامل بشكل مختلف مع حالة الغضب بأن الفستان له بطانة، لأنه بالبحث عن تصميم الفستان الذى يمكن الإطلاع عليه بكل سهولة نكتشف أنه بدون "بطانة" من الأساس الفستان الذى ظهرت به رانيا يوسف يمكن شراؤه أيضا من مواقع الشراء المختلفة على شبكة الإنترنت وعند رؤيته سيكون بدون بطانة، فضلا عن أن أحد المواقع قام بعرضه وعليه خصم كبير ٥٠ ٪ حيث يصل سعره الحقيقى إلى ١٤٤٠ يورو، فى حين أنه معروض بعد الخصم بسعر ٧٢٠ يورو، وهو من ماركة Elisabetta Franchi.

أمال عبدالله